الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع .....

دلالة مصطلح الرجل في القرآن الكريم

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:
* فجرية لكنوش
* كنزة صيفون

إشراف الأستاذ:
د/ وردة مسيلي

السّنة الجامعية: 2012 /2013

امتنـان و عرفـان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا،

فبفضل الله تعالى وإعانته لنا وفقنا في إنجاز مذكرة التخرج ـ ليسانس ـ لهذا **العلم** 2013/2012 هذه المذكرة التي لطالما حلمنا بحملها بين أيدينا في يوم من الأيام ونتقدم بالشكر والامتنان الجزيلين لأستاذنا ومشرفنا ومساعدنا الكريم حفظه الله تعالى بما يحفظ عباده الصالحين

"سليم مزهود "

راجين من الله تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء وخير الثواب، وعلى وقوفه معنا وتوجيهه لنا بملاحظاته السديدة، ذو أرائه القيمة ونصائحه التي في الصميم والتي أخذت كلها بعين **الاعتبار**

وبذله مجهودا كبيرا وبتخصيصه لنا من وقته القيم، وهذا الشكر كنقطة

من بحر لا يوافي مجهوده فندع الله له بالتوفيق والنجاح والوصول

إلى أعلى الدرجات في حياته كلها

ـ فشكرا وألف شكر يا أستاذي ـ

إهـــداء

نهدي هذا العمل إلى :

من تتدفق منهما ينابيع الحب والحنان

ونجد فيهما بر الأمان والدينا الكرام حفظهما الله تعالى

إلى جميع من ساعدنا ووقف معنا ولو بحرف بدءا من أخواتنا وإخواننا

إلى الأســاتذة الكرام في معهــد اللغة والأدب العـربي

إلى جميع الطلبة والطالبات في المركز الجامعي – ميلة-

إلى جميع من سهروا على خدمتنا وسير

الدراسة في أحسن الأحوال

لكم منا هذا العمل.

مقدمة

مقدمة :

ختم الله سبحانه وتعالى الكتب السماوية بالقرآن الكريم، وأنزله على نبيه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد– صلى الله عليه وسلم– فكان دستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لهواية الأرض وملاذ الذين الأعلى الذي يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته، حكمه وأحكامه، آدابه وأخلاقه، قصصه ومواعظه، علومه ومعارفه، وهو عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، ويظل القوة المحولة التي غيرت صورة العالم وحولت مجرم التاريخ فأنقذت الإنسانية العاثرة، ولهذا كان القرآن موضع العناية الكبرى من الرسول – صلى الله عليه وسلم– وصحابته الكرام، لغزارته بالمواضيع التي تخدم الحياة الدينية والاجتماعية ومعالجة قضاياها ومشاكلها بشكل دقيق، وتقديم الحلول بالإجابة الوافية، ومن بين أهم المواضيع التي ذكرها القرآن الكريم موضوع " الرجل " الذي يعد عنصرا فعالا ومهما في المجتمع خاصة وللأمة الإسلامية عامة، فأمتنا الإسلامية تحتاج إلى الثورات والمال والسلاح والمعادن وجميع المقومات الحضارية التي تجعلها رمزا للرقي بين الأمم والحضارات، ولكن قبل ذلك تحتاج إلى الرجال، أصحاب الهمم العالية، والعقول العبقرية والقلوب الواسعة، ليحملوا على عاتقهم النهوض بالمجتمعات خاصة الفلسطيني منها نحو الحرية واسترجاع المقدسات.

إن الرجل المسلك والمؤمن الله تعالى الذي ترعرع في أحضان القرآن الكريم هو الجندي الحقيق المخلص وعماد الأمة والقلب النابض لها، وروح التقدم والنهضة ومحور الإصلاح.

ولما كانت الحياة مبنية على الصعوبات والمشاق والعسر قبل اليسر، فإننا قد واجهتنا صعوبات كثيرة جدا، لقلة المصادر والمراجع في مكتبة الجامعة، كما كان بحثنا هذا عبارة عن رحلة طويلة مليئة بالتعب والجهد والمثابرة والبحث الدقيق عن المعلومات

للإجابة عن التساؤلات المثارة حول موضوع هذه الدراسة، انطلاقا من معالم الرجولة الحقة. فمن هو الرجل الحقيقي؟ ومن هم الرجال ؟ وما أهميتهم؟ وما هي الصفات التي يتصفون بها؟ وكيف حدد القرآن الكريم هذه المعالم؟ فكانت هذه التساؤلات من بين الأسباب التي دفعتنا للبحث فيها وكذا الفضول وحب المعرفة والإطلاع، والإتيان بالجديد وإزالة الغموض وتوضيح اللبس الذي يعتري معنى الرجولة وتدقيق معانيها، متبعين في ذلك المنهج الوصفي، التحليلي، اللغوي، الإحصائي الذي فرضه علينا موضوع بحثنا فهو يحتاج إلى الوصف والتحليل والاستنتاج والإحصاء، الذي أحصينا فيه عدد المرات التي ذكرت فيها لفظة رجل ودلالاتها.

وكان هدفنا من وراء هذا البحث ضبط المصطلح الحقيقي للرجل، والتعريف أكثر بخصائص الرجولة من خلال تحديد القرآن الكريم لمعالمها، بهدف تكوين رجال حقيقيين ينهضون بالأمة ويسيرون بها نحو الازدهار والتطور والعزة والكرامة، وتغيير بعض المفاهيم الخاطئة حول شخصية الرجل، وكيف يكون فيه الطهارة والاهتمام به قبل الاهتمام بمظهره الخارجي.

واستعنا في بحثنا هذا بالدراسات السابقة والتي منها كتاب صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني، التفسير الميسر في العقيدة والشريعة وهبة الزحيلي ولسان العرب لابن منظور، متبعين في ذلك خطة مكونة من مقدمة، متلوة بفصلين، وخاتمة . إذ تناولنا في المقدمة إحاطة شاملة بالموضوع، ماهيته، هدفه وأهميته . ثم تحدثنا بعدها في الفصل الأول الذي عنوانه " الرجولة في القرآن الكريم" والذي قسم إلى أربعة مباحث على التوالي: المبحث الأول بعنوان مفهوم الرجل في اللغة والاصطلاح أما المبحث الثاني فكان عنوانه "صفات الرجولة في القرآن الكريم"، أما البحث الثالث فهو بعنوان "مقومات الرجولة وعوامل ضياعها ، وفي المبحث الرابع والذي عنوانه " رجولة الأنبياء والمرسلين" .

أما ما يخص الفصل الثاني والذي عنوانه "المجموعات الدلالية لأسماء الرجل في القرآن الكريم" فينقسم إلى المبحث الأول والثاني، الأول يتناول مختلف دلالات لفظة الرجل في سبعة مطالب، والثاني منه يتطرق إلى نسبة حضور الرجل بالأرقام والدلالات وإحصاءات لعدد المرات كمطلب أول، أما الثاني ففيه نعرج على تسمية الرجال بالتثنية والجمع من الأسماء

الفصل الأول

مفهوم الرجولة وصفاتها في القرآن الكريم

المبحث الأول؛ مفهوم الرَّجل في اللغة والاصطلاح:

أ- تعريف الرَّجل لغة:

لقد ورد مصطلح الرَّجل لغة في عدة معاجم لغوية نذكر من بينها أنه جاء في معجم لسان العرب عن مفهوم الرَّجل أنه: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: هو رَجُلٌ ساعة فلذة أمه إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رُجَيْل ورُوَيْجِل، على غير قياس، حكاه سبويه، والجمع رجال، قال تعالى: [واستشهدوا شهيدين من رجالكم] وجمع الجمع رجالات.

وقد يجمع رَجُل أيضا على رَجْلَة، وقد يكون الرجل صفة يعنى بذلك الشِّدة والكمال قال: وعلى ذلك أجاز سيبويه الجر في قولهم مررت بِرَجُلٍ رَجُلِ أيوه، والأكثر الرفع. وقال فيموضع آخر: إذا قلت هذا الرَجُل فقد يجوز أن تعني كما له.

ويقال رجل جيد الرجلة، ورجل بين الرجولية والرجلة والرُجْلية والرجولية، وهي من المصادر التي لا أفعال لها.

وفي الحديث: أنَّه لعن المترجلات من النساء، يعني اللاتي يتشبهن بالرجال في زيهم وهيآتهم، وفي رواية لعن الله الرجلة من النساء بمعنى المسترجلة ويقال: امرأة رجلة إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة.[1]

1- ابن منظور: لسان العرب، دار البيضاء بيروت، لبنان 1427، 2006، ج 5، ص 148.

ب- تعريف الرَّجل اصطلاحًا:

لقد عرف بعض العلماء الرَّجل بأنَّه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله حكمًا وسلوكًا، وهو التقي كذلك. [1]

ولقد أوضح الله سبحانه وتعالى معنى الرُّجولة التي تريد في قوله تعالى: [مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا].[2]

ومعنى ذلك أنَّ الرجولة تكمن في صدق العهد مع الله ومع الناس وعدم الجبن عند لقاء الأعداء، ومواجهة المصاعب والمحن، والرضا بالقضاء والقدر، وعدم التلون بل الثبات على هذا الدين حتى يأتي حكم الله، إنهم الرجال حقا وغيرهم فصورهم صور الرجال[3].

تكمن الرجولة أيضا، في الطاعة الكاملة لما جاء في دين الله من ذكر ونسيج ولازمته المساجد، وذلك بإقامة، وإخراج الزكاة ودوام الإنفاق، وفي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل، قال تعالى: [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ، وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ].[4]

ومن الرجولة أيضا ما تمثل في إظهار القوة واليأس والشجاعة عند قول الحق وعدم الخوف في الله لومة لائم حيث، ظهر ذلك الموقف الرجولي من مؤمن آل فرعون، قال تعالى: [وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ الله وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ...][5]، كما أنَّ الرجولة تظهر في مواجهة الباطل مهما

1- الفيروزآيادي : القاموس المحيط، ج 4، ص 903.

2- الأحزاب الآية – 23 –

3- عبد الرحمن السعدي تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج 4 ، ط 1، مؤسسة الرسالة 1995 م ، ص 154.

4- النور الآية – 37 –

5- غافر الآية – 28 –

علا وأصر قال تعالى: [وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْلَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمِ المُهْتَدُونَ].[1]

المبحث الثاني؛ صفات الرُّجولة في القرآن الكريم:

إنَّ المتتبع لمعنى الرُّجولة في القرآن الكريم يعلم أن معظم من تحقق فيهم مقومات الرُّجولة الحقة هم الذين يستضيئون بنور الإيمان، ويهتدون بهدى الإسلام ويعملون بمقتضى القرآن ويحققون عبادة الرحمن ويلتزمون التقوى في جميع أمور حياتهم صغيرها وكبيرها وليست الرجولة جسمًا وتركيبًا، ولكنها أخلاقا وعقيدة، وليست أعمارا معينة، وإنَّما هي صفات وخصال حميدة، فأعمار الرجال لا تقاس بعدد السنين، وإنَّما تقاس بما تثمر من الأعمال الخيرية المفيدة لأبناء المجتمع، وربما ابن الأربعين سنة، يكون في نظر التاريخ من أطول المعمرين عمرًا لما أحدثه من تغير في واقع الأمة إلى الأفضل، كما وأنَّ الرجل لا يكون رجلاً لذكورته الجنسية، وإنَّما يكون رجلاً لذكورة نفسه وقلبه وذكورة عمله، فلا نعني بالرجل أنَّه غير المرأة في التكوين الجسدي، ولكن نريد بالرجل صاحب القيم والمثل العليا النبيلة، المنبثقة من عقيدة الإسلام. [2]

إنَّ للرُّجولة صفات كثيرة أخصها، أن تكون صاحب رأي سديد، وأن تعيش في نفسك لا من نفس غيرك، وأن تستقل بشخصيتك فيما تفكر وتحكم، وتقدر، وهذه هي الشخصية المستقلة.

والرُّجولة الحقة هي التي تنشأ عند الرجال على مائدة القرآن الكريم، ورجل العقيدة يتمثل منهج الله سبحانه، في كل حركاته وسكناته، وأعماله وسائر أقواله، وهو مؤمن بربه

1- يس الآية – 20 – 21 –

2- محمد عبد الحميد أحمد : حياة العقيدة ورجالها. دار الأنصار، ص 11،12.

ومنهجه القويم، ومؤمن بنفسه ومؤمن بنصر الله، قال تعالى: [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]. [1]

ويتصف رجال الإيمان والعقيدة بصفات كثيرة منها:

المطلب الأول؛ الإخلاص في العبادات:

يتضح من التأمل في آيات القرآن الكريم أنَّ العبادة ليست هي إقامة الشعائر التعبدية فقط، فإقامة تلك الشعائر جزء بسيط من مفهوم العبادة العام ، والعبادة تعني إتباع ما أنزل الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى: [وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ].[2]

وقال صاحب الظلال: (ينبغي أن تدرك أنَّه ليس في التصور الإسلامي نشاط لا ينطبق عليه معنى " العبادة " فالعبادة شاملة لكل حركة وعمل ونشاط يقوم به الإنسان في هذه الحياة فلابد أن يبتغي به وجه الله ويحقق مرضاته)، فنظام الحكم ونظام الاقتصاد والسياسة والاجتماع وسائر التشريعات الجنائية والمدنية، أو ما يتعلق بالأسرة والدولة كلها مترابطة مع بعضها البعض ويتحقق في إقامتها العبودية لله في حياة الناس. [3]

إنَّ العبادة تشمل حركات الإنسان على سطح هذه المعمورة وتضم كل أنشطته بجميع أطيافها حتى الخدمات الاجتماعية التي يقدمها الإنسان لأبناء مجتمعه هي لون من ألوان العبادة المتعددة التي يؤجر عليها الإنسان ويثاب على فعلها. [4]

نستخلص من خلال ذلك أن الإسلام عقيدة وسلوك كما أنَّه عبادة و معاملات لا يمكن الفصل بين هذه وذاك، وبهذا المفهوم الشامل للعبادة يصبح الرجل في المجتمع عنصر خير وبركة يفيض دائما بالعطاء والمساعدة للآخرين، ويبذل جهده لرقي المجتمع والنهوض بالأمة نحو التقدم والازدهار والرفاه الاجتماعي.

1- الروم 47.

2 – الزمر الآية 55.

3- سيد قطب: في ظلال القرآن. دار الشروق 1996 م ط 5، مجلد 3، ص 1937.

4 – يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام. مكتبة وهبة القاهرة، ص 57.

ولتحقيق هذه الغاية ينبغي على رجل العقيدة والإيمان أن يتَّصِف بصفات الرُّجولة الحقة وهي كالآتي:

أولا: الذكر الدائم لله تعالى:

إنَّ ذِكر الله أمر عظيم، ولا أحد أحق من الله في التعظيم والتقدير لأنَّه المنعم المتفضل علينا بكل النِّعَم، فكيف لا يُذكَر ولا يُشكَر؟!.

والذِّكرُ فيه صفاء للنفس وتهذيب لها واتصال بالله وسمو بالروح لترفرف في العليا فيفيض على صاحبها من الأنوار ما يُذهِب عنه الحزن والهم قال تعالى: [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ].[1]

وهنا وصف القرآن الكريم الرجال بأنَّهم لا يشغلهم عن ذِكر الله شيء من أمور الدنيا، لأنَّهم قوم أصحاب همم عالية وعزيمة صادقة فلا تزحزحهم التجارة ولا البيع عن ذِكر الله وتقديسه، بل يذكرون الله في البيوت التي أذن الله أن تُرفَع ليُذكَر فيها اسم الجليل. [2]

فالله عز وجل أذِن لعباده أن يذكروا اسمه في بيوته والذكر يعم جميع الأذكار التي منها تلاوة القرآن الكريم، لأنَّ التلاوة من معاني ذكر الله، كما يشتمل الذِّكر توحيد الله عز وجل وهو قول لا إله إلاَّ الله، وذِكر أسمائه الحسنى. [3]

ونستخلص من كل هذا أنَّ الرجال المؤمنين قلوبهم عامرة بالإيمان الصادق بالله، فهم يذكرون الله على كل أحوالهم، قال تعالى: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ].[4]

1- النور الآية – 37 –

2- محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، دار الثقافة العربية ج 18، ص 146.

3- المرجع نفسه ج 18، ص 145.

4 – آل عمران الآية – 191 –

ثانيا: الطَّهارة من صفات الرجولة:

من صفات الرجال المؤمنين كذلك الطهارة وهي التي أوجبها الله تعالى للمؤمن إنَّ النظافة دليل الطهارة التي هي من أخص صفات الرجال المؤمنين، قال تعالى: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُ المُتَطَهِّرِينَ]. (1)

فالله عز وجل يثني على من أحب الطهارة وتسلح بالوضوء في كل أوقاته وهي مروءة أدمية ووظيفة شرعية، لا تصح الصلاة من دونها، لأن من يقف بين يدي ربه لابد أن يتصف بأجمل الخصال، وهي النَّظافة والاستعداد لملاقاة الله وهو طاهر الدين والثَّوب.

وقد امتدح الله أهل مسجد قباء لأنَّهم رجال يحبون أن يتطهروا حِسِّيًا بأبدانهم من الحدث وبأثوابهم والمكان الذي يؤدون فيه العبادة، ولحرصهم على الغسل والوضوء والله يحب أهل الطَّهارة والنظافة ويرضى عنهم.(2)

ولا يكتفي الرجال بالطهارة الحسية بل يتطهرون طهارة معنوية من المعاصي والخصال الذميمة لتحقيق مرضاة الله عز وجل، لأنَّ الطَّهارة تكون من الذنوب بالتوبة والأعمال المُكَفِرَة للذنوب، (3) قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ].(4)

إنَّ الرجال في المجتمع الإسلامي يحرصون على نيل الطَّهارة بكافة أنواعها فهم يطهرون أجسادهم بالماء فلا تمرض ويطهرون أرواحهم بالصلاة فلا تنحرف ويطهرون أموالهم بالزكاة فلا تنقص، ومن خلال ذلك كان المجتمع مجتمعا طاهرا ونظيفا. (5)

1- التوبة الآية – 108 –

2- هبة الزحيلي: التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر 2001، ج 1، ص 919.

3- أبو مسعود: إرشاد العقل السليم، دار الفكر، ط 1، ج3، ص 441،440.

4- التحريم الآية – 8 –

5- عبد الرحمن عميرة : رجال أنزل الله فيهم قرآنا، دار الجيل 1994 م ط 3، ج 3، ص 18.

ثالثا: قلوبهم مُعَلَّقة في المساجد:

هذه صفة من صفات الرجال العظماء الذين حازوا على شرف الرُّجولة، وفازوا بظل الله يوم لا ظِل إلاَّ ظِلُّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله ذكر منهم رجل قلبه معلق في المساجد) [1]

إنَّ المسجد بيت لكل تقي، ولا يعمره إلاَّ صفوة البشر ولا يهجره إلاَّ أراذلهم، لأنه منبع كل خير وله ينتهي كل معروف وهو مهبط الرجال فيه ينشأون على حب الخيرات وبغض المنكرات وحب الجهاد في سبيل الله لتحقيق العزة والكرامة والشرف وتحرير المقدسات من العدو الغصب المحتل.

قال تعالى: [لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُ المُطَّهِرِينَ].[2]

وهؤلاء الرجال عمَّروا بيوت الله عمارة معنوية بكثرة التردد عليها والصلاة فيها، وبالأذكار وتلاوة القرآن،هؤلاء هم الصَّفوة المختارة الثابتة على منهج الله عز وجل، والله يدلنا على منابع الصِّدق وأمانة الثبات على الحق، وأَحَبِ البقاع إليه، حيث قال تعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ]. [3]

فالمساجد محاضن لوجود القلوب النورانية الصادقة، والله أمر أن تعظم بتطهيرها من الدنس واللغو والأقوال التي لا تليق بها، لأنَّ المساجد لها قدسيتها ولها الدور الأول في صناعة الرجال الأقوياء بإيمانهم وعقيدتهم [4] ويقول الحق سبحانه وتعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ]، فكان مأوى هذه القلوب هي المساجد، وهذا يدل على أن التربية الإيمانية الشاملة إنما تكون في المساجد، لأنَّها المناخ الجيد للتربية الصالحة.

1- الترميذي : الزهد، باب 53، ج 7، ص 98، حديث رقم (2391) جزء من حديث طويل.

2- التوبة الآية – 108 –

3 – النور الآية – 36 –

4 – سعيد حوى : الأساس في التفسير. دار السلام 1989 م، ط2، ج 7، ص 3775.

وهذا يجعلنا نهتم بعمارة المساجد وجلب الناس إليها لينهلوا من آدابها الجمة وأخلاقها الوقيرة وليبنوا نفوسهم على أسس متينة وقواعد صلبة لا تهتز أمام المحن والشدائد. [1]

رابعا: الخشية من الله:

إنَّ القلوب العامرة بالإيمان لا تخف إلا من ربها، ولا تهتم بقوة أحد، لأنَّها مؤقتة، أن كل ما سوى الله فهو باطل وضعيف، قاصر لا يملك لنفسه ضرًا، ولا نفعًا، وإنَّما ذلك لله وحده قال تعالى: [قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا]. [(2)]

يقومون بأداء الطاعات ويخشون يوم الحساب، يوم تتقلب القلوب فتبلغ الحناجر، وتزيغ الأبصار وتشخص وتتبدل أحوال الناس فتفيق، وتنبه بعد سكرتها، ولأجل هذا الخوف لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ومع هذا الخوف يعقلون رجاءهم بثواب الله ومغفرته.[(3)]

وقد تتقلب القلوب لتدرك الحقيقة الناصعة في صدق الله و رسوله عن وقوع يوم القيامة، وما فيه من مشاهد عظيمة، فتقلب الإيمان بعد الكفران والأبصار إلى العيان بعد الإنكار في الدنيا. [(4)]

قلوب الرجال لا تعرف الجبن، أو الخوف فهي قوية متينة، لكنَّها تذوب من خشية الله ولاسيما عندما نتذكر الآخرة يوم الحساب.

خامسا: إقامة الصلاة (من صفات الرجال الصادقين):

إنَّ الصلاة عماد الدين، وهي صلة بين العبد وربه، ويستمد العبد منها قوة الإيمان والصبر وتحمل المصاعب الحياة، والصلاة صفة رئيسة من صفات الرجال الصادقين،

1- المرجع نفسه . ج 7، ص 3785.

2- الفتح الآية – 11 –

3- سيد قطب: في ظلال القرآن . ص 2520.

4 – عبد الرحمن السعدي تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج4 ، ص 154.

فهم يؤدّونها بتواضع وخشوع وخضوع لله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ]. [1]

فالرجال يقيمون الصلاة في مواقيتها بدون تأخير ولا تقصير، وهم يشتغلون بالتجارة والبيع لتحصيل الكسب الحلال الطيب، ولكنهم مع شغلهم هذا إلاَّ أنَّهم لا يغفلون عن أداء الصلاة، ولا يلهيهم الكسب والتجارة عن الصلاة، وحضور الجماعة في المسجد[2]، فهم يؤدون الصلاة ويعون في نفس الوقت، لكسب الحلال ليتقوا أنفسهم ذل السؤال للناس، وفي هذا رد على من نصب إلى أنَّ الرجال لا عمل لهم ولا تجارة. [3]

والصلاة تقوي الصلة بين العبد وخالقه، وهي ركن هام يمد الجماعة المسلمة بالتقوى الروحية التي لابد منها، الإصلاح المجتمع ولها دور عظيم في تحقيق المصائب عن المسلمين وكان (صلى الله عليه وسلم) يهرع إلى الصلاة إذا حزَّ به أمر ويقول: أرحنا بها يا بلال.

والصلاة تربي الرجال على الطاعة الكاملة لله سبحانه والاستسلام الكامل لله تعالى في خضوع وتدلل حينما يناجي ربه بقراءة القرآن وينقطع عن الغفلة، ويعد من الشاكرين الذاكرين، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكوراً. [4]

سادسا: إيتاء الزكاة:

الطهارة مطلب الجميع ولا يرفضها إلاَّ صاحب فطرة منحرفة وطبيعة مشوهة، وتعتبر الزكاة طهارة للمال عندما تخرج لمستحقاتها وطهارة لنفس صاحبها من الشح والبخل، فيها

1- المؤمنون الآية – 1 – 3 –

2- محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل دار الكتب العلمية، 1997 م، ط 1، ج 8، ص 391.
سيد قطب في ظلال القرآن ج 4، ص 2520.

3- سعيد حوى الأساس في التفسير ج 7 ، ص 3775.

4- ابن عاشور: التحرير والتنوير دار السحنون، بدون طبعة، ج 18، ص 248.

يزكوا ويطهر من أدران الجشع والأنانية ويشعر بجوع الفقراء وتوجع المعوزين، لهذا يتَّصِف الرجال بالعطاء والنجدة لكل المحتاجين، ويسرعون في سد حاجات إخوانهم بدون تردد.

ولقد شدد أبو بكر الصديق على معاني الزكاة بعد وفات النبي (صلى الله عليه وسلم) واعتبرهم مرتدين عن الإسلام، فحاربهم لتفريقهم بين الصلاة والزكاة وقال كلمته الشهيرة واللهِ لو منعوني عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم عليه[1]

فترك الزكاة يؤدي إلى إنكارها وهذا طريق الكفر والضلال لذلك توعدهم الله سبحانه بقوله تعالى: [وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ] [2]، بمعنى دمار وهلاك للمشتركين الذين لا يفعلون الخير، ولا يتصدقون، ولا ينفقون في طاعة الله، وهذا يعني أنَّ الكافر يعذب لمنع الزكاة مع عذابه على كفره، وقد فسرها ابن عباس بقوله: المراد زكاة الأنفس، والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد، ولا يقولون لا إله إلاَّ الله. [3]

وإيتاء الزكاة من الأوصاف المهمة والأساسية للمؤمنين المفلحين المخلصين، فالرجال المؤمنون لا يُقَصِّرون في حق أحد، فهم يقيمون صلاتهم على أكمل وجه ويمدون أيديهم بالخير والنفع لإخوانهم، فالخير يجري على أيديهم وألسنتهم دون توقف، لأنهم صادقون مع الله ومع أنفسهم وأمتهم.

المطلب الثاني: الإخلاص في المعاملات:

أولا: السماحة في البيع والشِّراء:

1- محمد الخضري إتمام الوفاء في سورة الخلفاء ص 24، 25.

2- فصلت الآية [6-7].

3- محمد علي الصابوني صفوة التفاسير.

إنَّ الصدق في البيع يعتبر من صفات الرُّجولة الحقة، لأنَّه يتضمن الوفاء بالعقود وحفظ المواثيق وأداء الحقوق إلى أصحابها وعدم كتم الشهادة، عند إيقاع البيع والشراء، وهذه من صفات الدين جاء في حقهم. [1]

وإذا تحققت هذه الخصال السامية المرتبطة بالبيع والشراء في نفوس الرجال وربطت بالعقيدة الإسلامية، لَشَعَرَ الناس بصدق التعامل والإخلاص، فتكون وسيلة لزيادة التآلف والترابط بين أبناء المجتمع المسلم.

وحرَّمت الشريعة الإسلامية الغش والخداع والحلف بالإيمان الكاذب أثناء البيع، وأنَّ من يفعل ذلك يكون ممقوتا من الله ورسوله والمؤمنين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال أصابته السماء يا رسول الله، قال (أفلا جعلته فقوق الطعام كي يراه الناس؟) من غشنا فليس منا. [2]

والحديث يدل دلالة قاطعة على مبدأ الإسلام في البيع والشراء، بأنَّه يقوم على أساس تجنب الضرر وتحريم الغش الذي يوقع الضرر بالآخرين.

وأمر (صلى الله عليه وسلم) التجار بإلتزام الصدق والتقوى وهي من صفات الرُّجولة ليناولا الأجر العظيم في الدنيا و الآخرة، قال (صلى الله عليه وسلم) (إنَّ التجار يُبعثون يوم القيامة فجَّارًا إلاَّ من اتقى الله وبرَّ وصدق). [3]

1- هبة الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر، 2005 م، ط8، ج 18، ص 250.

2- مسلم، ك الإيمان، باب 43، ج 1 ص 99 حديث رقم 164.

- الترميذي ، ك البيوع، باب 74.

- كراهية الغش في البيوع ج 3، ص 606 حديث رقم 1315.

3- الدرامي، كتاب البيوع، باب 7 ، ج 2، ص 163، حديث رقم 2541.

-- ابن ماجة، ك التجارات، باب 3، ج 2، ص 726، حديث رقم 2146.

ودعا الإسلام إلى المسامحة بين البائع والمشتري، وهذا أدب رفيع ومن أخلاق الرُّجولة، لأنَّه يعمل على تقريب الناس من بعضهم وتألفهم بإشاعة الراحة والطمأنينة في النفوس، عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (رحِم الله رجالاً سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى). [1]

كما أوصى (صلى الله عليه وسلم) التاجر أن يكون أمينًا وصادقًا في بيعه وأن يربح ربحًا متواضعًا، ويلتزم الأمانة في التعامل حتى ينال مرتبة الصِّديقين والشهداء.

عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصِّديقين والشهداء). [2]

ثانيا: الوفاء بالعهد والميثاق:

يتمسك رجال العقيدة والإيمان بالحق ولا يحيدون عنه، لأنَّهم عرفوا الصواب وآمنوا به، فلا تراجع إلى الباطل ولا دفاع عما سوى الحق، قال تعالى: [مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرْ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا].[3]

1- البخاري ، ك البيوع، باب 16، ج 4 ص 306 رقم 2076.

- ابن ماجة ك. التجارات، باب 28 (السماحة في البيع)، ج 2 ص 742 حديث رقم 2203.

2 - الترميذي ك. البيوع، باب 4، ج 3، ص 515، حديث رقم 1209.

3 - الأحزاب الآية - 23 -

إنَّهم الأوفياء بما عاهدوا الله عليه من الإيمان والطاعة والصبر، والجهاد فمنهم من أوفى بما ألزم به نفسه، ومنهم من هو على عهده مع الله يرتقب ساعة النِّداء فيلبي، لم يُغيروا عهدهم مع الله [1] قال تعالى: [وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا].

وعهد هؤلاء الرجال كان على القتال للإعلاء كلمة الله والقضاء على الطاغوت، وعهدهم أيضا على عمل الصالحات ومجانبة السيئات، عهد في الإخلاص بكل الأعمال التي يقوم بها الإنسان على سطح هذه المعمورة، وفريق أوفى بما عاهد عليه فقاتل حتى نال الشهادة فارتقى في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء، وفريق ينتظر هلعة القتال فيصدق فيه الجهاد، فيموت على الصدق والوفاء بالعهد والميثاق بلا تبديل ولا تغيير لما بايع عليه. [2]

وهكذا كان الرجال في المجتمع الإسلامي، لا يعرفون طعمًا للذل ولا الهوان والتزامهم بعهودهم، ومواثيقهم مع خالقهم، ومع أنفسهم يحملون أرواحهم على أكفهم يطيرون بها نحو الجنان.

وهكذا الرجال الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم، في صدقهم والتزامهم بعهودهم، ومواثيقهم مع خالقهم، ومع أنفسهم ومع الناس جميعًا.

ثالثا: التعامل الأسري:

إنَّ مسؤولية البيت تقع على عاتق الرجال، وعليهم القيام بتبعات هذه المسؤولية على أحسن وجه، ولهذا رفع الله الرجال على النساء درجة قال تعالى: [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمْ]. [3]

1- عبد المنعم أحمد فتح الرحمن في تفسير القرآن، دار السلام، 1995 م، ط1، ج 5، ص 2790.

2- جمال الدين القاسمي محاسن التأويل ج 8، ص 58.

3- البقرة الآية – 228-

فهذه الدرجة هي درجة القوامة قال تعالى:[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ]. (1)

وهي ليست استبدادا أو تعسفًا ورفعًا، وإنَّما هي تكليف بالإدارة والرعاية والولاية والنفقة، وهذا التكليف عبء على الرجال أكثر من النساء. (2)

فرفعُ الرجال وتفضيلهم ليس أمرًا جزافًا، بل بما أودعه الله من زيادة القوة العقلية والبدنية، فالذكورة هي تمام الخلقة، ولهذا نجد الذكور أذكى من الإناث وأقوى جسمًا وعزمًا، وهذا هو الغالب وليس على إطلاقه، وبهذه الدرجة ثم تفضيل الأزواج على زوجاتهم والتي منها، الإذن بتعدد الزوجة للرجل دون المرأة، وهذا اقتضته الزيادة في القوة الجسمية وكذلك جعل الطلاق بيد الرجل دون المرأة، والمراجعة في العدة، وهذا يتطلبه الزيادة في القوة العقلية، وصدق التأمل، ومنها جعل المرجع في اختلاف الزوجين إلى رأي الزوج في شؤون المنزل، وذلك لرجاحة عقله، ودماثة التفكير، وكذلك تميز الرجل بالإنفاق وبالدية والميراث والجهاد، وفضل الرجال على النساء لا ينكره عاقل، ولو لم يكن إلاَّ أنها خلقت منه فهو أصلها وله أن يمنعها

من التصرف إلاَّ بإذنه، فلا تصوم إلاَّ بإذنه ولا تحج إلاَّ معه، وهذا كله يدل على التفضيل وبين حق الرجال على نسائهم (3)، حيث جاء في الحديث الشريف أنَّ عائشة سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت ، أي الناس أعظم حقًا على المرأة؟ قال (زوجها) فقالت: أي أعظم حقًا على الرجل؟ قال (أمه). (4)

1- النساء الآية – 24 –

2- هبة الزحيلي: التفسير الوسيط ج1 ص 125.

3- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج2، ص 402.

– القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع مصر، 2000 م، ج 2 ، ص 110.

4- رواه النسائي ك. عشرة النسائي، باب حق الرجل على المرأة، ج 5، ص 363، حديث رقم 9148.

وتفضيل الرجال على النساء ليس فيه إهمال للمرأة أو إنقاص من أهليتها أو الطعن في كفايتها وعملها، وإنما هو توزيع للواجبات بما يتفق مع طبيعة وفطرة وقدرة كل من الرجل والمرأة، فالإسلام أراد بهذا أن يصون المرأة ويحافظ على كرامتها، وألا يعرضها للأذى والسوء. [1]

يتضح من ذلك التفضيل الشريف الذي يعني التكيف والقيام بحمل أكبر قدر من الواجبات، وهذا يتناسب مع طبيعة الرجال، وما جبلوا عليه من الصفات الخلقية.

رابعا: الأمانة في التعامل:

إنَّ الأمانة من أعظم صفات الرجال المؤمنين، لأنها تدخل في سائر أعمالهم، وتتمثل في أداء الحق الله تبارك وتعالى من العبادات قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]. [2]

قال ابن عباس: الأمانة هنا تتمثل في الأعمال التي كلَّف الله بها العباد من الفريضة، كالصلاة والوضوء والصيام والزكاة والحج، إلى غير ذلك من العبادات. [3]

وكذلك الحواس التي أنعم الله بها على العباد فهي نوع من الأمانة كالعين وما ترى، والأذن وما تسمع واليد وما تفعل، واللسان وما يقول، فإنَّ صاحب هذه الحواس يُسأل عنها يوم القيامة، قال تعالى: [ولا تتفق ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ وَأُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]. [4]

1- هبة الزحيلي: التفسير الوسيط ج 1 ص 124.

2- الأنفال الآية – 27 –

3- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم العظيم ج 2 ، ص 398.

4- الإسراء. الآية – 36 –

وأيضا الأموال والأولاد، وغير ذلك من ودائع فهي أمانة يجب المحافظة عليها وأن نسخرها في مرضاة الله، قال تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ]. [1]

المبحث الثالث: مقومات الرُّجولة وعوامل ضياعها:

المطلب الأول؛ مقومات الرُّجولة:

إنَّ المتتبع لمعنى الرُّجولة في القرآن الكريم، يعلم أنَّ أعظم من تتحقق فيهم مقومات الرُّجولة الحقة هم الذين يهتدون بنور الإسلام ويعتقدون بعقيدة التوحيد، ويحققون العبادة للواحد الديان، ويلتزمون التقوى في جميع أمور حياتهم: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]. [2] وعندما سُئل (صلى الله عليه وسلم) (من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم لله). [3]

يتضح من ذلك أنَّ الرُّجولة وصفا يتعلق بالروح والنفس والخلق أكثر مما يتعلق بالبدن والمظهر، فرُب إنسان أوتي القوة والبسطة في الجسم ولكنَّه يطيش بعقله فيغدوا صغيراً أمام الآخرين، ورُب عبد مشلول الجسد مقيد البدن وهو مع ذلك يعيش بهمة الرجال والصالحين والأنبياء والمرسلين، ويعجز عن أفعاله الصالحة أقوى الأصحاء جسما ومظهرا، حيث جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (رُب أشعث مرفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره). [4]

ولتحقيق معنى الرُّجولة ينبغي أن تتوفر في الرجل المقومات الآتية:

أولا؛ الإرادة القوية:

1- المؤمنون الآية – 8 –

2- الحجرات الآية – 13 –

3- صحيح البخاري ك 106، باب الادلاج من المحصب ج 3، ص 1238، حديث رقم 3203.

4- صحيح مسلم، باب 40،(الضعفاء الخاملين ج4، ص 2024 حديث رقم 2622.

إنَّ أول ميدان تتجلى فيه الرُّجولة أن يتحلى الإنسان بالإرادة والعزيمة القوية، وأن ينتصر على نفسه الأمَّارة بالسوء، فالرجل الحق هو الذي تدعوه نفسه للمعصية فيأبى وتتحرك فيه الشهوة فيكبح بما حصا، وتبدوا أمامه الفتنة فلا يستجيب لها، بل يقول إنِّي خائف الله، ولنا الأسوة الحسنة في يوسف عليه السلام، حيث كان في قمة الرُّجولة عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها فقال: إني أخاف الله، قال تعالى: [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ].[1]

فالرجل الحق هو الذي يقود نفسه، ولا تقوده، ويملكها، ولا تملكه، وهذا أول ميادين الانتصار لتحقيق معنى الرُّجولة، وأول الناس باستثناء شاب نشأ في طاعة الله فلا يستجيب لمرافقة السوء، ورجل تهيأت له أبواب المعصية لمفارقة السوء فقال إني أخاف الله رب العالمين، قال (صلى الله عليه وسلم): (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله فذكر منهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله).[2]

والرجل هو الذي يمسك نفسه عند الغضب ويتصف بالحِلم حين تطيش عقول السفهاء، ويعفوا حيث ينتقم الأشداء، والإحسان عند القدرة.

قال تعالى: [وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ].[3]

ثانيا: الهمةالعالية:

1- يوسف الآية 23 -

2- جزء من حديث طويل ص 9.

3- آل عمران الآية – 134 -

إنَّها علامة الرُّجولة والفحولة وهو أن يستصغر المرء سفاسف الأمور ويعمل على الوصول إلى معاني الأمور في العلم والعمل والأخلاق الفاضلة والقيم والمثل العليا النبيلة.

وأما غير الرجال فهمتهم متينة لا تقوى بهم إلاَّ مفخرة، ومن سفلت به همته أصبح حبيس طباعه، وقلبه عن الحق مصدودا اللهو، الزينة، واللعب عندهم أمنية وحياة يعيشون من أجلها، وينفقون الأموال في سبيلها وليس يعنيهم كم ضاع من العمر والوقت ما دام في اللهو واللعب، وتعقلوا بأشكال وأحوال الفنانين، وبأحوال الفرق التي يشجعونها، نشيدهم في هذه الحياة:

إنَّما الدنيا طعام وشراب ومنام ** فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا سلام.[1]

إنها صورة يندى لها الجبين من صور هبوط الهمة وأشد منها خزيا أن تعنى الأمم باللهو وتنفق عليه الملايين وتشغل أنباءها بهذا اللهو، والغناء الماجن.

قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا ..... أُولَئِكَ لَهُمْ عذاب مُهِينٌ]. [2]

ثالثا: النخوة والعزة والإباء:

إنَّ الرجال هم أصل الشجاعة والنخوة والإباء، وهم الذين تتعالى نفوسهم عن الذل والهوان والصغار، ولذلك حينما جاء الإسلام ربى الرعيل الأول على الشجاعة والعزة والكرامة وهب نفوسهم وضبطها بالتقوى والإيمان، فكانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار، قال تعالى: [كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ]. [3]

1- يوسف القرضاوي : العبادة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة . ص 289.

2- لقمان الآية – 6 –

3- الذريات الآية 17، 18.

ويتضح من سيرته (صلى الله عليه وسلم) أنَّه أحسن الناس، وكان أجود الناس وأشجعهم، ولذلك بث في نفوس صحابته كل معاني الشجاعة والإقدام لتحقيق النصر للدين، وللدود عن حياضه، قال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ]. (1)

رابعا: الإخلاص في القول والعمل:

الإخلاص أشق شيء على النفس، لأنَّ الرجل المخلص لا يحرص على إنجاح العمل بقدر ما يحرص على قبوله عند الله تعالى، ورجل العقيدة والإيمان تعلوا درجته بصدق التوجه إلى الله والتواري عن أعين الناس ليراه الله وحده، لذلك ينبغي على رجل العقيدة أن يقف ساعات يناجي فيها ربه، وليقم من نفسه على نفسه ميزانا يحاسبها قبل أن يحاسب.

عرَّف بعض علماء السلف الإخلاص بأنَّه العمل لله دون شوائب محيطة له أو الشوائب التي تنقصه وتؤثر عليه. (2)

وبذلك يعتبر المخلص في عهوده، ومواثيقه وأماناته جندي العقيدة لا الغنيمة وهو الجندي المجهول بحق، لأنَّه يقاتل ويضحي بوقته وماله ونفسه في سبيل الله دون أن يبرز نفسه للآخرين، ولا يبالي أن يقتل مجهولا لينال ثواب الله ويلقى الله بقلب سليم خالص من كل المكدرات التي تعكر صفو العقيدة والإيمان.

ورجل العقيدة مخلص في سائر أعماله وأقواله في سره وعلانيته لا يختلف باطنه عن ظاهره، ولا قوله عن فعله، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ]. (3)

1- الفتح الآية - 29 -

2- عبد الرحمن السديس: إسلام ويب نت من محاضرة، ألا الله الدين الخالص.

3- الصف الآية – 2 -

وأي عمل أقوى وأعظم من الجهاد في سبيل الله حيث يقدم رجل العقيدة نفسه راضيا، ويبذل أغلى ما يملكه في سبيل الله، ومع ذلك إذا خالطه الرياء رحب السمعة، حبط عمله لأنَّه لم يكن خالصا في عمله لابتغاء مرضاة الله عز وجل.

خامسا؛ التضحية والفداء:

إنَّ رجل العقيدة صاحب قلب كبير يثبت أمام المحن والعقبات وأمام الجهاد المرير الذي لا تنفع معه إلاَّ التضحية والفداء بأخص ما يملك المجاهد في هذه الحياة ولا يملك إلاَّ الصبر والتسليم حتى النصر والتمكين.

وليست طريق بطولة رجال العقيدة والإيمان مفروشة بالورود والرياحين بل هي طريق محفوفة بالأشواك والمصاعب والآلام، ورجل الإيمان لا يخاف الموت، بل يعتبر الموت في سبيل عقيدته من أسمى الأماني. [1]

والرجال صنفان في ميادين الإصلاح والجهاد والمقاومة، رجل بلغ ذروة لأنَّه مؤمن قوي يعيش لفكرته ولا يبالي في سبيلها مهما كانت التضحيات والمخاطر.

وبذلك فهو جندي ورجل العقيدة .... والآخر عنيد يؤمن بباطله ويدافع عنه ويسخر له مواهبه ويبذل من أجله المال وحتى الدم ويخضع له آماله وأعماله، وبذلك فهو رجل الدنيا و جندي الغنيمة. [2]

سادسا: الثبات وقت المحن:

لا تعرف معادن الرجال إلاَّ وقت الشدائد عنها تبرز مقادير الأبطال ويكتشف القناع عن وجوه الجبناء ويفرون منها خوفا على دنياهم، قال تعالى: [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِمَا أُدْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ]. [1]

1- محمد أحمد : حياة العقيدة ورجالها ص 21، 22.

2- المرجع نفسه. ص 23.

فهذا الخير عن رجلين من قوم موسى (عليه الصلاة والسلام) يشجعان قومهما ويرغبانهم على المضي لأمر الله بالدخول للأرض المقدسة ويقولان لهم ثقوا بالله ونصره الذي لا يتخلف و يقينا منهم أنَّ العاقبة للمتقين فقالا: [وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]. [2]

ولكن يهود نقصوا فولوا مدبرين، للجبن والخوف الذي ينتاب قلوبهم وقت احتدام المعارك حيث ظهر ذلك جليا قديما وحديثا، قال تعالى: [قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ]. [3]

أما صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد كانوا في عهدهم على القتال لإعلاء كلمة لا إله إلاَّ الله وثباتهم على الحق وعمل الصَّالحات ومجانبة السيئات فهم فريقان، فريق أوفى بما عاهد عليه الله صادقا حتى قتل شهيدا، وفريق منهم ينتظر يوما فيصدق فيه الثبات على درب الحق فيموت على الصدق والثبات والوفاء بلا تبديل ولا تغيير لما عاهد عليه الله.[4]

المطلب الثاني؛ عوامل ضياعها:

توجد عدة عوامل تؤدي إلى ضياع الرُّجولة ونزعها من جذور قلوب الناس ويتمثل أهمها في انقلاب المقاييس عند الناس كتخوين الأمين وتكذيب الصادق والظن بالأبرياء والنظر إلى المجاهدين بأنَّهم مخربون إرهابيون وذلك لأنَّهم يدافعون عن حقوقهم ومقدساتهم، بينما اليوم الإرهابي والمحتل قاتل الأطفال والنساء والشيوخ ينظرون إليه على أنه

1- المائدة الآية – 23 –

2- السورة نفسها. الآية نفسه

3- السورة نفسها. الآية – 24 –

4- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج 3، ص 623.، وانظر جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل ج 8 ، ص58.

المظلوم، إننا في عالم يسوده الظلم، وذلك لأنَّ الجلاد أصبح الضحية، والضحية هي الجلاد وذلك لضياع الرُّجولة، وعوامل ضياعها تتمثل في التالي:

أولا: الكفر بالله:

إنَّ فضل الله على خلقه كبير، ولا يقدرون على شكره مهما فعلوا من عبادات، لأنَّه أنعم على الإنسان بالخلق والرزق والصحة وغير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى، ومع ذلك نجد من العباد من يكفر بالمنعم فهذا جحود، وهو ما وقع من صاحب الجنتين الذي جاء ذكره في سورة الكهف، قال تعالى: [قَالَ لَهُ صَاحِبُه وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلَا]. (1)

فالرجل المؤمن يرد على صاحبه محاورًا ومجادلاً ليحلي له وجه الصواب فيخاطبه (أكفرت بالذي خلقك) ويذكره بأنَّ كلامه استعلاء على الحق وإنكار لما انعم عليه وكفر المخلوق بالخالق الذي أبرزه من العدم إلى الوجود، ويستبعد إنكار البعث ممن أعلم أن الله خلقه من تراب. (2)

ويستمر المؤمن في تعليل ما أنكره على صاحبه، فيتساءل أكفرت بالذي خلق أباك آدم من تراب، ثم أنشأك من نطفة الرجل وبويضة المرأة ثم بذلك فأصبحت إنسانا ذكرا بالغًا مبلغ الرجال، الله سبحانه قادر أن يعيدك خلقًا جديدًا بعد موتك. (3)

فتذكير الإنسان بأصل وجوده دافع له على الإيمان بربه الذي أبرزه من غياهب العدم إلى خير الوجود وجعله بشرًا سويًا، ويجعله ينفر من الكفر بخالقه الذي أوجده من العدم في أحسن تقويم. (1)

1- الكهف الآية – 37 –

2- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في انصاح القرآن بالقرآن . دار الكتب العلمية 2000 م، ط1، ج 4، ص 81.

3- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ج 5 ص 164.

إنَّ حقيقة الرُّجولة تكمن بالإيمان والتصديق المؤكد بالله تعالى، لأنَّ هذا أساس الفطرة السليمة والطبيعة الصافية، فخلاف الفطرة يعني التمرد والكفر والضلال والانحراف لا شيء بل استكبارا، وعنادا دون أي دليل أو منطق.

ولهذا فإنَّ أخص صفات الرُّجولة هو الإيمان بالله وما يترتب على الإيمان من آداء حقوق الله عز وجل وحقوق الناس في المجتمع على أكمل وجه وأفضل طريقة.

ثانيا: الاستعانة بغير الله:

الإنسان مخلوق ضعيف وهو بحاجة إلى الله عز وجل القوي الذي يحمي من يلجأ إليه وهذا حال المؤمنين مع ربهم، بعكس الكافر فهو متغير في استعانته فتارة يستعين بمخلوق مثله وتارة يستعين بالجن كما أخبر الله تعالى عنهم: [وَأَنَّهُ كَانُوا رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ[2] مِنَ الجِنِّ فَزَادَهُمْ رَهَقًا]. {الجن الآية : 6 }

وكان هذا حال العرب إذا أمسى في واد قفر وخاف على نفسه يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم، فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الإنس والجن. [3]

والتعوذ يكون بالالتجاء إلى ما ينبغي من شيء ينفع أو يضر، والتعود في حقيقة هو من فعل العرب في الجاهلية حيث كانوا يلجأون إلى الجن ليدفعوا عنهم بعض الأضرار، ويذكر أن أول من نسى هذا التعوذ هو قوم من أهل اليمن ثم بنوا حنيفة ثم نشأ في العرب. [4]

1- المرجع نفسه. ج 4 ص 80.

2- جمال الدين القاسمي محاسن التأويل ج 9 ، ص 331.

3- أبو سعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص 315.

4- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 29، ص 225.

والاستعانة بالجن يترتب عليها آثار تجعلهم يتكبروا ويزدادوا عتوا فيكون السبب في تخير الجن تعوذ الناس بهم فزادوهم غيا بأن أضلوهم حتى استعاذوا بهم من الخوف والرعب الذي حل بهم. [1]

أما أثر الاستعاذة على الإنس فهي زيادة الحيرة، لأنَّ القلب البشري حين يلجأ إلى غير الله، طمعاً في النفع أو نفعاً لضر لا يناله إلاَّ القلق والحيرة وقلة الاستقرار والطمأنينة، وهذا هو الرهق في أسوأ صورة، الرهق الذي لا يشعر معه القلب بأمن ولا راحة. [2]

ثالثا: قطع السبيل :

إنَّ الاعتداء على الحرمات ليس من شيم الرجال، بل هو من صفات أشباه الرجال الذين يرعون الآمنين، ولا يتوزعون عن إتيان الفواحش، وهذه الصفة السيئة، اتصف بها قوم لوط (عليه السلام) فعاب عليهم ذلك الفعل، قال تعالى: [أَئِنَّكُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ]. [3]

فهؤلاء القوم وصفوا بأنهم يقطعون السبيل وقطعهم للسبيل، اتخذ أشكالا متعددة، ولم يكن على وتيرة واحدة، فمن أنواع قطعهم للسبيل التالي:

1- كانوا يقطعون الطريق بإمساك الغرباء لفعل الفاحشة بهم، حتى انقطعت الطريق، وقد ذكر عنهم أنَّهم كانوا يفعلون ذلك بالمسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء. [4]

2- قطع سبيل النسل بالإعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث وذلك بترك إتيان النساء والبحث عن الرجال.

1- المرجع نفسه. ج 6، ص 315.

2- سيد قطب: في ظلال القرآن ج 6، ص 3728.

3- العنكبوت الآية – 29 –

4- محمد بن جرير: الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ج 5، ص 164.

3- يقطعون الطريق بالقتل وأخذ المال حيث يقفون في طريق الناس، ويتعرضون لهم بالقتل وسلب المتاع والمراودة على فعل الفاحشة [1].

وهكذا إذا انحطت الرُّجولة وارتكست الشهامة، تنقلب لتفسد في الأرض ولتفترق المنكر دون أي رادع، لأنَّها أصبحت كالوحوش الضارية.

في أدغال الغابات لا همَّ لها إلاَّ الحصول على الملذات دون النظر إلى وسائل تحصيلها، لكن الصورة على العكس تمامًا عند الرجال المؤمنين الذين ينضبطون بالأخلاق والفطرة السليمة، قال تعالى: [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عليها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ].[2]

رابعا؛ إتيان المنكرات:

لم يكتف قوم لوط بقطع الطريق، بل اتبعوه بإتيان المنكرات في مجالسهم فازداد الأمر سوءًا، لأنَّ حياة هكذا من العسير أن يعيش فيها الشرفاء الأطهار الذين تأبى نفوسهم هذه الدونيات والسفاهات، لذا ألحقت هذه الصفة بصفات رذيلة مثلها، قال تعالى: [أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ]. [3]

فقد اقترف هؤلاء أشباه الرجال ما تنكره الشرائع والعقول والمروءات وما لا يليق من الأقوال والأفعال. [4]

1- جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل ج 7، ص 574.

- هبة الزحيلي: التفسير المنير ج 20، ص 231.

2- الروم الآية - 29 -

3- العنكبوت الآية – 29 –

4- جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل. ج 7 ، ص 574.

وقد كانت أندية القوم تعج بالمنكرات وتمتلئ بها، منها أنهم يتظالمون فيها بينهم ويشتم بعضهم بعضا، ويتضاربون في مجالسهم، ويلعبون بالنرد ويتناطحون بالكباش، ويطرفون أصابعهم بالحناء وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال [1]

إنَّ الإيمان يعصم أتباعه من الانحطاط بمهاوي السوء ومدارك الفحش فإذا خلا قلب العبد من الإيمان يتربع عليه الشيطان فحينئذ لا يستبعد ممن كان حاله هكذا أن يفعل أي شيء حتى لو خالف الفطرة، ولهذا استنكر الله عز وجل على قوم لوط، انتكاس فطرتهم فقال تعالى: [إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ].[2]

فالآية تزيد من التنفير في إتيان الرجال فهو قبيح عقلا وشرعا، وترك الاستمتاع بالمرأة الحلال قبيح كذلك عقلا وشرعا، لأنَّ في هذا تجاوزا لمحل الشهوة وصرفها في وجوه أخرى محرمة.

خامسا: انقلاب الموازين في مجال الرُّجولة:

إنَّ انقلاب التصورات والمفاهيم وانحرافها عن مسارها الطبيعي هي من صفات أشباه الرجال، كأن تصبح القوامة في البيت للمرأة بدلاً من الرجل، وقد أوضح الحق تبارك وتعالى أنَّ المسؤولية في الأسرة تقع على عاتق الرجل، ويتأكد هذا بتكليف الرجال بالرعاية والإنفاق والتدبير والتأديب، قال تعالى:[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ]. [3]

وهذه القوامة ليست استبدادًا أو تعسفًا أو تسلطًا، وإنَّما هي تكليف بالإدارة والرعاية والولاية والنفقة، وهذا التكليف عبء على الرجال أكثر من النساء. [4]

1- هبة الزحيلي التفسير المنير، ج 20 ، ص 231.
2- الأعراف الآية – 81 –
3- النساء الآية – 34 –
4- هبة الزحيلي : التفسير الوسيط، ج 1، ص 125.

وتفضيل الرجال على النساء ليس فيه إهمال للمرأة أو إنقاص من أهليتها أو الطعن في كفايتها وعملها، وإنَّما هو توزيع للواجبات بما يتفق مع طبيعة وفطرة وقدرة كل من الرجل والمرأة، فلإسلام بهذا أراد أن يصون المرأة ويحافظ على كرامتها وألاَّ يُعَرِّضَهَا للأذى والسوء.[1]

سادسا: إذا أصبح الكذب رجولة:

إذا كانت صفة الكذب هي الرُّجولة للتخلص من المواقف المحرجة، وإذا أصبحت الرُّجولة تتمثل في عدم الوفاء بالعهود والمواثيق وعدم الالتزام بالشروط، فهذا يعني انقلاب الهرم في عقل من يرى ذلك، فالرُّجولة الحقة في إسلامنا الذي يدعو إلى الالتزام والتطبيق الدقيق الأمين للعهود والمواثيق والصدق بالحق، وأن يكون المسلم صادقا، ويظهر العيب إن وجد عنه أو عند غيره في حدود الأدب وبما يتفق مع روح الشريعة الإسلامية، ولنا الأسوة الحسنة في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينما مر على رجل يبيع طعاما، فوضع يده فيه فأصابه البلل، فقال (ماهذا يا صاحب الطعام؟) قال: أصابته السماء يا رسول الله، فقلبه فجعل الجيد فوق الرديء فقال (صلى الله عليه وسلم):(ألا أظهرته من غشنا فليس منا).[2]

سابعا: عدم الغيرة على الأهل:

إنَّ انعدام الغيرة على الأهل عند بعض الرجال لهي من أكبر ما يقدح في رُجولة الرجل وخاصة عندما لا يعنيه بأي لباس تخرج وهي كاشفة لبعض أجزاء من جسدها أمام الناس، والرسول (صلى الله عليه وسلم) حذر النساء الكاسيات العاريات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات

1- المرجع نفسه. ج 1، ص 124.

2- مسلم : الإيمان، باب 3، ج 1، ص 99، حديث رقم 164.

مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا). [1]

وكذلك إذا أصبح الرجل لا يعنيه الجلسات المختلطة، حيث جاء عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت !). [2]

كما أنَّه لا يجوز للرجل أن يلقي للزوجة الحبل على غاربه أن تخرج متى تشاء وتعود متى تشاء ولا يعرف الوجهة التي خرجت إليها أو أن تسافر بغير محرم أو عدم وجود الصحبة الطبيعية من مثيلاتها التي تحفظ لها دينها وعفتها وطهارتها في الطريق.

ويقدح أيضا في رجولة الرجل عندما يسلم قيادة أمره إلى أهله فيصبح الرجل يأتمر بأمرها ولا يخالف لها رأيا وربما تفعل ما تشاء دون استشارته والرجوع إليه، فهذا يعني ضياع القوامة للرجل في البيت.

إنَّ عدم انشغال الرجل بمثل هذه الأمور يدل على فقدان الغيرة على الأهل، وهذه من خصال الديوث الذي لا يغار على عرضه حيث جاء عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة "المتشبهة بالرجال" والديوث).[3]

المبحث الرابع؛ رجولة الأنبياء والمرسلين:

1- أخرجه مسلم في صحيحه ج 6، ص 168، باب النساء الكاسيات ، حديث رقم 5704.

2- مسلم في الصحيح ج 7، ص 7، باب تحريم الخلوة الأجنبية، حديث رقم 5803.

3- أخرجه النسائي ج 5، ص 84 ، حديث رقم 2561 وصححه الألباني.

لقد مضت سُنَّة الله في إرسال الأنبياء من الرجال ولم تتخلف في أي حالة ويتضح هذا من قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى]. [1]

فالأنبياء دائما كانوا رجالا، ولم يكونوا ملائكة ولا إناثا ولا خلقا آخر، وإنما كانوا بشرا من أهل الحاضرة، ولم يبعث الله رسولا من أهل البادية ليكونوا أرق وألين جانبا وأصبر على احتمال تكاليف الدعوة والهداية، ولأنَّ أهل البادية فيهم الجهل والجفاء والغلظة في الطبع، وأنَّ أهل المدن أرق طباعا وألطف في التعامل من أهل البوادي، وهكذا رسالة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام ماضية على سُنَّة الله في إرسال رجال من البشر يتنزل عليهم الوحي. [2]

ولم يرسل الله سبحانه رسلا من النساء لعدم الرضا بقول قيادتهن في نفوس الأقوام، ولأنَّ المرأة مستضعفة عند الرجال دون العكس، وقد قال قيس بن عاصم حين تنبأت سجاح:

أضحت نبيئتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا[3]

والأمر واضح وجلي أنَّ الأنبياء رجال من البشر، ولكن العناد والكفر لا يقبل بما جاء من الحق، ولهذا لفت الله أنظار الكفار للتأكد من هذا الأمر بسؤال أهل الذكر، فقال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]. [4]

وبهذا يتضح أنَّ الله عز وجل ما أرسل لبني آدم إلا رسلا من البشر وهم رجال يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويتزوجون النساء، قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

1- يوسف. الآية – 109 –

2- سيد قطب : في ظلال القرآن ج 4، ص 2035. وانظر: هبة الزحيلي: التفسير المنير ج 7، ص 96.

3- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج 13، ص 67.

4- النحل الآية – 43 –

المُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا]. (1)

المطلب الأول: الرُّسل أكمل الرجال:

إنَّ الرسل الكرام هم أكمل الرجال وذلك، لأنَّهم اتصفوا بكل صفات الرُّجولة التي ذكرناها سابقا ولأنَّ رجولتهم نشأت على أصول عظيمة من أصول التربية على مفاهيم الدين والإيمان والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، ومن خلال إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والرُّجولة في القرآن هي وصف آخر يزيد على مجرد الذكورة، فبدأ الله سبحانه بأنبيائه في هذا الوصف فقال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ] (2)، فالله سبحانه أرسل رجالا مواقفهم الرجولية واضحة في مواجهة الفساد والكفر والطغيان والانحراف والجور والظلم، وكل من يخالف شرع الله الذي أنزله لإعمار الكون ضمن حياة يسودها الأمن والسلام والاستقرار والبناء الحضاري.

وكانت مواقف الأنبياء والمرسلين لا يقفها إلاَّ أعظم الرجال وأشجعهم في تغيير الحياة الجاهلية برمتها ويشهد على ذلك موقف إبراهيم عليه السلام أمام النمرود، وأثناء محاجته لقومه بعد أن حطَّم الأصنام بكل شجاعة وإقدام: قال تعالى: [وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ]. (3)

ووقوف نوح (عليه السلام) أمام أمة عاتية ماكرة ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم ليلا ونهارا وخفية وبصرة وما آمن معه إلاَّ قليل، ثم دعا عليهم بالهلاك: [مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ

1- الفرقان الآية – 20 –

2- الأنبياء – 7 –

3- الأنبياء الآية – 57 – 60 –

أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا *وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا]. (1)

وأيضا لقد وقف موسى (عليه السلام) أمام جبروت فرعون الطاغية موقفا رجوليا فيه من البطولة والفداء والإصرار على ثوابت الدعوة إلى الله (عز وجل) قال تعالى: [وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَو مَجْنُونٌ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي أَلِيمٍ وَهُوَ مَلِيمٌ]. (2)

ووقوف نبي الله هود (عليه السلام) أمام أمة مستكبرة متجبرة يبنون بكل ريع آية يعبثون، وإذا بطشوا، جبارين (وهم قوم عاد) كما أخبر الله عنهم على لسان نبيه هود (عليه السلام) قال تعالى: [وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ]. (3)

ولقد دعا شعيب (عليه السلام) قومه أهل مدين إلى عبادة الله وحده ونهاهم عن المنكرات والفساد، وذَكَّرهم بنعم الله عليهم وأمرهم بالإصلاح وقابلوه بالعداء والتكذيب، فهددوه بالرجم، قال تعالى [قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ]. (4)

1- نوح الآية 25 – 27.

2- الذريات الآية 38 – 40 -.

3- هود 59 – 60 -

4- هود الآية – 91 -

ولما ضاقوا به ذرعا فخيَّروه ومن آمن معه بين الخروج من القرية أو الرجوع إلى ملة الكفر والإفساد، قال تعالى: [قَالَ المَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لنخرجنك يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالُوا أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ]. (1)

ورد شعيب والرجال الذين آمنوا معه الرد المفعم بالإيمان ، قال تعالى: [قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا]. (2)

وأوضح شعيب (عليه السلام) ومن آمن معه أن الارتداد إلى الكفر لا يمكن أن يكون بعد أن مست شعلة الإيمان القلوب وفوضوا أمرهم إلى الله وحده ثم ختموا الحديث بالدعاء (3): [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ] ، فاستجاب الله دعاء الرجال المؤمنين بأن سلَّط الله الحر الشديد على الكافرين حتى غلت مياههم ثم ساق إليهم غمامة السماء ففروا إلى الاستظلال بها من شدة الحر، وجاءتهم الصيحة وأمطرت عليهم السماء نارا فاحترقوا (4) ، قال تعالى: [فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ]. (5)

وتمت نجاة شعيب (عليه السلام) والفئة المؤمنة برحمة من الله، قال تعالى: [وَكَمَا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ]. (6)

إنَّ سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم) مليئة بمواقف الرُّجولة ولو استعرضناها لانقضى الليل وما زلنا نتحدث عن موقف واحد من مواقفه (صلى الله عليه وسلم).

1- الأعراف الآية – 88 –

2- الأعراف الآية – 89 –

3- فخر الرازي: تفسير فخر الرازي، مجلد 7 ، ج 14، ص 188.

4- عبد العفيف طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، 1985 م، ص 202.

5- هود الآية – 94 –

6- هود الآية – 94 –

لقد استنفذت قريش كل الوسائل والأغراض من إغراء وتهديد ضد الرسول وصحابته الكرام لكي توقف دعوة الإسلام إلاَّ أنَّها باءت بالفشل وذلك لتمكن العقيدة الإسلامية من نفوس المؤمنين، فقرر الكفار استخدام القوة المفرطة فتآمروا على قتله فدبروا محاولة لاغتياله (صلى الله عليه وسلم)، وهذا هو تفكير الجاهلية في كل حين تجاه أصحاب الدعوة إلى الله، وهذا هو منطقهم القائم على السفك والسحل والذبح ليحافظوا على السلطة والحكم من أجل أن تبقى في أيديهم.

وحاولوا التخلص من صاحب الدعوة فاختاروا من كل قبيلة شابا جلدا بعد أن حاصروا النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلا ليميلوا عليه ملة واحدة بسيوفهم، قبل أن يخرج مهاجرا مع صاحبه أبي بكر الصديق إلا أنَّ الله سلَّمه من صنيعهم، الماكر، وصَوَّر القرآن هذا الموقف الرُّجولي [1]بقوله تعالى:[إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ].[2]

المطلب الثاني؛ الأنبياء رجال مصطفون:

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل من الرجال لأنَّ أعباء الدعوة إلى الله لا يقوم بها إلاَّ الرجال ولا تستطيع المرأة أن تكابد مشاق الدعوة إلى الله كالرجال، قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]. [3]وهؤلاء

1- ابن هشام: سيرة ابن هشام. ج 1، ص 485، 486.

2- التوبة الآية – 40 –

3- النحل الآية –47 – 48 –

الرسل هم المصطفون من بين الناس، قال تعالى: [وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَّينَ الأَخْيَارِ * وَاذْكُرِ إِسْمَاعِيلَ وَاليَسَعَ وَذَا الكَفَلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ]. (1)

أقر المشركون بعد جدلهم الطويل بإمكانية بعث رسول من البشر وقبلوا بهذا، ولكنهم وضعوا مواصفات خاصة حسب عقولهم لمن سيكون رسولا إليهم وهذا مخالف سُنَّةالله عز وجل في بعث الرسل، فطلبوا أن ينزل هذا القرآن على عظيم من عظماء مكة أو الطائف، قال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنِ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٌ].(2)

وقد استبعد كفار قريش أن يرسل الله رسولا من البشر وعندما استفاض عندهم أمر إبراهيم (عليه السلام) وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل، وبهذا سدت في وجوههم الحيل، طالبوا أن ينزل القرآن على الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفي، فكل منهما عظيم المال والجاه وسيد في قومه. (3)

لقد ظن هؤلاء القوم أن النبوة لصاحب المنصب العالي، والرجل الشريف الكثير المال الرفيع الجاه، وهذا معيار زائف في اختيار الرسل على أسس مادية أو أسرية وخالف لما أنزله على رسله الكرام.

وقد فاتهم أنَّ معيار الاصطفاء للنبوة إنَّما هو القيم الروحية والأدبية والنفسية، وفاتهم أيضا أنَّهم يتدخلون في ولاية الله وسلطانه، فيضعون النبوة حيث شاءوا، وهذا افتراء على الله، فإنَّ مرسل الرسل هو الذي يختارهم، وفاتهم كذلك أنَّ رحمة الله وفضله في الآخرة هي الجنة، ونعمته في الدنيا هي النبوة وهي خير مما يجمعون. (4)

1- ص الآية – 47 – 48 –

2- الزخرف الآية – 31 –

3- تفسير البحر المحيط ج 8، ص 14.

4- التفسير المنير ج 25، ص 149.

وظن بعض المشركين أن منصب الرسالة شريف، فلا يليق إلاَّ بشريف، وهذا صواب، ولكنَّهم ضموا إلى هذا أمر فاسد وهو أنَّ الرجل الشريف عندهم هو كثير المال والجاه[1]

المطلب الثالث؛ إقرار الكفار برجولة الأنبياء:

آمن الكفار وصدَّقوا ببشرية الرسل بعد محاولات طويلة ومناكفات عميقة، لكن هذا الإيمان لم يصل بهم إلى قبول الدين، بل لجأوا إليه ليفتروا فرية جديدة على أنبياء الله عليهم السلام، فهؤلاء قوم نوح (عليه السلام) يقولون عنه: [إِنْ هُوَ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ]. [2]

لقد أقر هؤلاء القوم برجولة نبيهم، لكنهم سارعوا يجحدون الحق ويُضِلون الخلق، إلى النهي عن إتباعه ويصدون ويمنعون غيرهم أن يستجيبوا له، وتناسوا أنَّ الرسول لابد أن يكون عظيما عند الله تعالى، ومتصفا بصفات تجعل له منزلة عليا ودرجة رفيعة، فغفلوا عن هذا واتهموا نبيهم بالجنون، وذهاب العقل، وأنَّه مسته الجن فأصابته بخبل في عقله[3]

إنَّ هذا اتهام رخيص يصدر من مفلس الحجة، وسطحي التفكير والمتصف بالبلاهة في عقله، العوام من الناس لا يجدون تسويغ انحرافهم غير اللجوء إلى تسفيه العقلاء والتشكيك في حكمة الحكماء. [4]

1- أبو الطيب صديق: فتح البيان في مقاصد القرآن. ج 12، ص 348.
2- المؤمنون الآية – 25 –
3- عبد المنعم أحمد: فتح الرحمن في تفسير القرآن. ج 4، ص 2273.
4- هبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج 2، ص 1684.

ثم يتواصون بالانتظار والتربص بينهم حتى يستريحوا منه، أو ييأس فيرجع عن دينه أو يفيق من جنونه، وكل هذه مكابرة، لأنَّهم أعرف الناس برجحان عقل نبيهم.

لقد كذب قوم هود رسالته التي جاء بها من ربه، وعابوا عليه أنَّه بشر مثلهم يتصف بنفس صفاتهم، فقد قال تعالى: [إِنْ هُوَ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ]. (1)

فقد عقل هؤلاء القوم عن التدبر في حكمة الحياة وأطوارها، واستمرار في غفلتهم وجهالتهم حتى اتهموا رسولهم بالافتراء على الله وهم لا يعرفون الله إلاَّ في هذه الحالة فقاموا باتهام الرسول المرسل إليهم. (2)

وتذرع الكفار برفض الإيمان بأن الرسول بشر يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، ولهذا طعنوا في الرسالة ونالوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورموه بالافتراء وأصروا على الكفر بالدَّعي ودعوته، وأنكروا البعث وقالوا عن الرسول إنَّه مجرد رجل اختلق الكذب فيما جاء به من الرسالة والإنذار والإخبار بالمعاد، ولهذا فهم غير مصدقين بما جاء به الحق. (3)

واستهزأ المشركون من كلام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما حدثهم عن العبث والإحياء بعد الموت وسخروا من حديثه فقالوا كما أخبر الله عنهم: [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ]. (4)

1- المؤمنون الآية – 38 –

2- سيد قطب: في ظلال القرآن ج 4، ص 246.

3- عبد المنعم أحمد، فتح الرحمن ، ج 4 ، ص 2278.

4- سبا الآية – 7 –

فالمشركون استهانوا بكلام النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما دعاهم إلى الإيمان به، وقال بعضهم لبعض، هل ندلكم على رجل يخبركم أنَّهم إذا مزقتم كل ممزق وأصبحتم ترابا وعظاما، أنكم تبعثون وتعودون خلقا جديدا. [1]

واستمر المشركون في اتهامهم فقالوا: هل هذا المخبر بالبعث يدعي على الله كذبا وزورا أم انتابه الجنون، فهو لا يدري ولا يعقل ما يقول؟.

لكن الله سبحانه يرد افتراءاتهم، ويصفهم باختلال عقولهم وضلال إفهامهم وهذا يهوي بهم إلى درك الشقاء وسوء المصير، وهو ما جنته عليهم عقولهم وقولهم الباطل عن الأخيار والمصطفون من الأنبياء والمرسلين. [2]

وبهذا يتضح حال المشركين مع الرسل الكرام، فالكل يصف الأنبياء بالرجولة وكمال الصفات، لكن سرعان ما يتراجعون عن ذلك بالطعن والافتراء والاتهام الباطل والزور

*المساواة بين الرجل والمرأة (الزوجين):

الأسرة هي نواة المجتمع البشري. وتقدر سعادة البشر في الأحوال العادية بالسعادة التي ترفرف على الأسرة. و الاستقرار المنزلي. دليل استقرار المجتمع ورقيه. ولما كانت الأسرة تتألف من الرجل والمرآة فانه يتوقف على الاستقرار والهناء.

أما القران فقد سوى بين الزوجين في الواجبات والحقوق بالمعروف مع جعل حق رئاسة الشركة الزوجية للرجال.جاء في القران" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجات".[3]

1- تفسير الطبري ج 6، ص 238.

2- عبد المنعم أحمد فتح الرحمن، ج 5 ،ص 2848.

3 – النساء الآية –34–

لقد جمعت هذه الآية الجليلة في إيجازها على مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق.إلا أنها تعطي الرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال[1].

كما أقرت الآية كذلك بالمساواة بين الزوجين واستثنت أمرا واحدا عبر عنه القران وهو(للرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة مفسرة بآية أخرى وردت في القران وهي الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا على أموالهم فحق القوامة مستمد من التفوق في استعداد الرجل. ومستمد كذلك من نهوض الرجل بأعبائه. وتكاليف الحياة البيتية.

إن الرجل اقدر من المرأة على كفاح الحياة. ولو كانت مثله في القدرة العقلية والجسدية لأنها تتصرف عن هذا الكفاح قصرا في فترة الحمل والرضاعة. وهو الكفيل بتدبير معاشها. وتوفير الوقت لها في المنزل في تربية الأبناء وتسيير السباب الراحة والطمأنينة البيتية[2]

1 – عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي . ص374.

2 – عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الإسلامي . ص 367

الفصل الثاني

المجموعات الدلالية لأسماء الرجل

تمهيـــد:

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن فظة الرجولة ذكرت في سبعة وخمسين موضعا، بألفاظ متعددة ومعان وصيغ مختلفة، فوردت على صيغة المفرد والمثنى والجمع (رجل، رجلين، رجال)، كما يوضحه الجدول أدناه:

صيغة	اللفظة	العدد	تحديد الموضع
المفرد	رجل	16	سورة البقرة الآية 282، الأعراف 63، الأعراف 29، يون 2، هود 78، المؤمنون 25، المؤمنون 38، القصص 20، الأحزاب 4، بأ 7، سبأ 43، يس 20، الزمر 29، غافر 28، الزخرف 31، النساء 12.
المفرد	رجلا	8	الأنعام 9 ، الأعراف155، الإسراء 47، الكهب 37، الفرقان 8، الزمر 29(مرتان) ، غافر 28
المثنى	رجلان	1	المائدة الآية 23
المثنى	رجلين	4	البقرة 282، النحل 76، الكهف 32، القصص 15
الجمع	رجال	17	البقرة 228، النساء 7، النساء32، النساء 35، النساء 75، النساء : 8.. ، الأعراف 46، الأعراف 81، التوبة 108، العنكبوت 29، الأحزاب 23، الفتح 25،النور31، النور 37،النمل 55، الجن 6 (مرتان)
الجمع	رجالا	9	البقرة 239، النساء1، النساء 176، الأعراف 48، يوسف 109، النحل 43، الأنبياء 7، الحج 27، ص 82
الجمع المخاطب	رجالكم	2	البقرة 282، الأحزاب 40.

نلاحظ من خلال الجدول أن الألفاظ الدالة على الرجولة التي وردت في القرآن الكريم (57) موضعا جاءت كالآتي:

- جاءت بصيغة المفرد في : 24 موضعا.
- جاءت بصيغة المثنى في: 5 مواضع.
- جاءت بصيغة الجمع في : 28 موضعا.

ومنه فإن لفظة " رجل" جاءت في السور المدنية في: ثمان سور من القرآن الكريم وهي كالآتي: (البقرة ، النساء، المائدة ، التوبة، الحج ، النور، الأحزاب ، الفتح). وجاءت بالسور المكية في ... وهي كالآتي:

(الأعراف، يونس، هود ، المؤمنون، القصص، سبأ، يس ، الزمر، غافر، الزخرف، الأنعام، الفرقان، الكهف، الإسراء، النحل، النمل ، الجن، يوسف، ص ، العنكبوت) .

ومنه نقول إن لفظة " رجل " على صيغها المتنوعة جاءت مجموعة في تسع وعشرين (29) سورة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: دلالات لفظة الرجل في القرآن الكريم

نتناول في هذا المبحث مختلف الصيغ الخاصة بلفظة الرجل وهي: رجل، رجلا، رجلان، رجلين، رجال، رجالا و رجالكم.

المطلب الأول: دلالـــة لفظـة " رجـــل " :

ورود لفظة " رجل " في الآيات الكريمة بمعنى:

1- صاحب ثقة ودين وعدالة:

قال تعالى : " وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ " [1]

أي فإن لم يكن الشاهذان رجلين، فليشهد رجل وامرأتان ممن يوثق بدينهم وعدالتهم [2].

2- هدى ورحمة للناس:

قال تعالى :" أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْر مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُل مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " [3].

فليس بعجيب أن يوحي الله إلى رجل منكم من البشر فهذه حكمة من الله تعالى رحمة بكم ولطفا وإحسان إليكم.[4]

3- بمعنى المنذر لعذاب الله :

1 البقرة: الآية 282.

2 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م1، دار الضياء، قسنطينة ، قصر الكتاب ، البليدة ، ط5، 1990م، ص 178.

3 الأعراف: الآية 63.

4 محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ص 452.

قال تعالى :" أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [1].

فالرسول صلوات الله عليه رسول من البشر من أنفسهم حتى تسهل عليه عملية تبليغ رسالته، ويكون نذيرا لهم ومخوفا لعذاب الله [2] .

4- بمعنى نذير وبشير:

قال تعالى :" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ " [3].

5- بمعنى " الرجل المجنون" :

قال تعالى :" **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ** " [4]، أي ما هو إلى رجل به جنون فانتظروا واصبروا عليه مدة حتى يموت.[5]

6- بمعنى الرجل الكاذب:

قال تعالى: " إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ " [6].

أي ما هو إلا رجل كاذب يكذب على الله فيما جاءكم به من الرسالة، والأخبار بالمعاد، ولسنا له بمصدقين .[1]

---

1 الأعراف: الآية 69.

2 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 453.

3 يونس : الآية 2.

4 المؤمنون : الآية 25.

5 محمد علي الصابوني، المرجع السابق ، ص 307.

6 المؤمنون : الآية 38.

7-بمعنى الرجل المؤمن الناصح :

قال تعالى :" وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ " [2].

فهو رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه من أبعد أطراف المدينة يشد فيسرع في مشيته ليخبر موسى بأن أشراف فرعون ووجوه دولته يتشاورن لقتله، فنصحه بالخروج قبل أن يدركوه.[3]

8-بمعنى المدعي على خلق الله :

قال تعالى: "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ " [4] .

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق من احد من الناس أي كان قلبين في صدره، قال مجاهد: نزلت في رجل من قريش كان يدعى" ذا القلبين " من دهائه ، وروي انه يدعى جميل بن معمر" وكان يقول : إن في جوفي قلبين، أعقلوا لكل واحد منهما أفضل من عقل محمد.[5]

9-بمعنى تكبير لاسم الرسول – صلى الله عليه وسلم- وهو " محمد" :

قال تعالى :" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدلكمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ "[1] .

---

1 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 309.

2 القصص : الآية 20.

3 محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص 430.

4 الأحزاب : الآية 4.

5 محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص 511.

قال الكافرون من مشركي مكة المنكرون للبعث والجزاء، هل نرشدكم إلى رجل يحدثكم بأعجب الأعاجيب؟ يعنون محمدا – صلى الله عليه وسلم–، إذا بليتم في القبور وتفرقت أجسادكم في الأرض وذهبت كل مذهب بحيث صرتم ترابا ورفاتا، إنكم ستخلقون خلقا جديدا بعد ذلك التمزيق والتفريق.

والغرض من هذا المقال هو السخرية والاستهزاء. قال أبو حيان: والقائلون هم كفار قريش قالوه على جهة التعجب والاستهزاء، كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه: هل أذلك على قصة غريبة نادرة؟

ولما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه، ونكروا عليه اسمه مع أن اسمه أشهر علم في قريش بطريق الاستهزاء.[2]

10- بمعنى " نكران البنوة على الرسول – صلى الله عليه وسلم– :

قال تعالى :" وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" [3].

كان المشركون إذا تليت عليهم آيات القرآن واضحات المعاني، بينات الإعجاز، وسمعوها غضة طرية من لسان رسولنا محمد– صلى الله عليه وسلم– قالوا ما هذا إلا رجل مثلكم يريد أن يمنعكم عما كان يعبد أسلافكم من الأوثان والأصنام، وما هذا القرآن إلا كذب مختلق على الله، وما هو إلا سحر واضح، ظاهر لا يخفى على لبيب.[4]

1- سبأ : الآية 7.

2 – محمد علي صابوني، صفوة التفاسير ، ص 546.

3 – سبأ :الآية 43.

4 – محمد علي صابوني، صفوة التفاسير، ص 559.

11- بمعنى الرجل المستقيم المنتصر لرسل الله:

قال تعالى :" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ " 1 .

قال ابن إسحاق : إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من اقصى المدينة يسعى، لينصره من قومه، قالوا وهو حبيب، وكان رجلا مستقيما قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه، مستقيم النظرة، وكان يحض قومه على إتباع الرسل الذين أتوهم لإبلاغ الرسالة يدعونهم إلى الهذاية وعبادة الله وحده لا شريك له.[2]

12- بمعنى سداد الرأي:

قال تعالى :" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"3

ضرب الله للناس مثلا: رجل من المماليك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق بينهم اختلاف وتنازع يتجاذبونه في حوائجهم هذا يأمره بأمر وذاك يأمره بمخالفته وهو متحير موزع القلب لا يدري من يرضي، ورجلا آخر لا يملكه إلا شخص واحد، حسن الأخلاق فهو عبد مملوك لسيد واحد يخدمه بإخلاص ، ويتفانى في خدمته ولا يلقى من سيده إلا إحسانا وهما لا يستويان في حسن الحال وراحة البال. فكذلك لا يتساوى المؤمن الموحد مع المشرك، وهذا المثل ضرب على حسب القول للمشرك والمخلص أو في تقبيح الشرك وتحسين التوحيد.4

13- بمعنى قوة الصبر وكتمان الإيمان:

---

1 – يس : الآية 20.

2 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، مج 3، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م، ص ص 2406– 2407.

3 – الزمر : الآية 29.

4 – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ، ص ص 59–60.

قال تعالى :" وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ".

أكان عجيبا لأهل مكة أن أوحى الله إلى رجل منهم هو محمد عليه السلام ؟ والهمزة للإنكار أي لاعجب في ذلك فهي عادة الله في الأمم السالفة أوحى الله إلى رسلهم ليبلغوهم رسالة الله وكان الوحي قد جاء ليخوف الكفار عذاب النار ويبشر المؤمنين بالمنزلة الرفيعة لما عملوا من صالحات. فالكفار لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا: أن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا ، أما وجد الله أن يرسله إلا يتيم أبي طالب؟ أنزل الله "أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس..."1.

14- بمعنى نصيبه من الميراث:

قال تعالى:".... وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أخت فلكل منها السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم"." إن كان رجل يورث كلالة " إن كان الميت يورث كلالة أي لا والد له ولا ولد وورثه أقاربه البعيدون لعدم وجود الأصل أو الفرع، " أو امرأة" عطف على رجل والمعنى أو امرأة تورث كلالة، وللمورث أخ أخت من أم، فللأخ من الأم السدس وللأخت للأم السدس أيضا وإن كان الإخوة والأخوات من الأم أكثر من واحد يقتسمون الثلث بالسوية ذكورهم وإناثهم في الميراث سواء، بقصد أن تكون الوصية للمصلحة لا بقصد الإضرار بالورثة أي في حدوث الوصية بالثلث فالله أوصاكم بذلك عالم بما شرع حليم لا يعاجل العقوبة لمن خالف أمره. **الإطنـاب** : في "من بعد وصية

2- المرجع نفسه، ص572

يوصون بها أو دين" و"من بعد وصية يوصين بها أو دين" والفائدة التأكيد على تنفيذ ما ذكر1

قال : "**يصبكم بعض الذي يعدكم** " ولم يقل ذلك لعلموا بتعصبه له ،ثم واصل كلامه حتى يفهموا أنه ليس بمصدق لهن، فقال :" إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب "وفي تعريض بفرعون، إذا هو في غاية الإسراف والكذب على الله ، بادعائه الإلوهية ثم كرر النصح مع التلطف حتى يوصل المعنى الذي مفاده أنهم هم الغالبون العالون على بني إسرائيل في أرض مصر وأنهم قد قهروهم واستعبدوهم وتوظيفه لنون الجمع في " ينصرنا وجاءنا " حلية منه ليظهر لهم أنه منهم ومشارك معهم، لتأخذ العزة بالإثم بفرعون ويستبد به الجبروت والطغيان وإصرار على قتل موسى.

15- اقتراح المشركين بنزول القران على رجل عظيم المال والجاه والسلطة :

قال تعالى : << وقالوا لولا نزل على رجل من القريتين عظيم >> [2] يتمنى المشركون أن ينزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير في مكة أو الطائف ويعنون به: "الوليد بن المغيرة "في مكة أو "عروة بن مسعود الثقفي " في الطائف فاستبعدت قريش نزول القران

1 – محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير ، ص 264

1- الزخرف الآية –31–

على محمد وهو فقير يتيم، واقترحوا أن ينزل على أحد الرؤساء والعظماء، ظنا منهم أن العظيم هو الذي يكون له مال وجاه، وفاتهم أن العظيم هو الذي يكون عند الله تعالى عظيما، وهم وأسمى يعتبرون مقياس العظمة الحقيقية عند الله تعالى وعند العقلاء، فإنما هي عظمة النفس، وسمو الروح، ومن أعظم نفسا روحا من محمدا ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام.[1]

16- **قال تعالى: << وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعلمون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد >>**2

فكانت عادة قوم لوط إتيان الرجال وعمل الفاحشة ولذلك لم يستحوا حين جاءوا يهرعون مجاهرين.

قال القرطبي : كان سببا إسراعهم أن امرأة لوط الكافرة لما رأت الأضياف وجمالهم، خرجت حتى أتت مجلس قومها فقالت لهم أن لوطا أضاف الليلة فتية ما رأيت مثلهم جمالا فحينئذ جاءوا يهرعون إليه .فعرض لوط عليهم نساء البلدة للزواج وقال بناتي لأن كل نبي أب لأمته في الشفقة والتربية ليتفادى الفضيحة مع ضيوفه .

ووبخهم بسؤاله وهو استفهام ، توبيخ غير حقيقي إنكار لا يبحث عن إجابة ولهذا كان لوط يبحث عن رجل عاقل بينهم يمنع القبيح وينهى عن المنكر.3

2 – المرجع السابق ص 142– 143.

3 – هود الآية 78.

3 محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير . ص27.

المطلب الثاني : دلالة لفظة "رجلا "

1- بمعنى الملك:

قال تعالى: << ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون>> 1

لو جعل الله الرسول ملكا لكان في صورة رجل لأنهم لا طاقة لهم على رؤية الملك في صورته ولخلط عليهم ما يخلطون على أنفسهم وعلى ضعفائهم ، فإنهم لو رأوا الملك في صورة إنسان قالوا هذا إنسان وليس بملك ، فالملائكة لا يستطاع النظر إليهم من النور.2

2- بمعنى العالم الشاهد:

قال تعالى: << واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين>>.3 . اختار موسى من قومه سبعين رجلا لم يعبدوا العجل للوقت الذي وعده ربه الإتيان فيه للاعتذار عن عبادة العجل فلما رجف بهم الجبل وصعقوا قال موسى على وجه التضرع والاستسلام لأمر الله : لو شئت يا رب أن تهلكنا قبل ذلك لفعلت فإنا عبيدك وتحت قهرك وأنت تفعل ما تشاء، أتهلكنا وسائر بني إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء السبعون في قولهم : << أرنا الله جهرة >>؟ والاستفهام استفهام استعطاف وتدلل فكأنه يقول لا تعذبنا بذنوب غيرنا يا الله ، فهده محنتك وابتلاؤك تمتحن بها من تشاء، تضل من تشاء وتهدي من تشاء وتغفر لمن تشاء .4

1 – الأنعام الآية –9–

2 – محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص380.

3 – الأعراف الآية 155.

4 – محمد علي الصابوني . المرجع السابق ص474.

3- **الرسول صلى الله عليه وسلم رجل مسحور:**

قال تعالى : << إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا>> .[1]

يقول أولئك الفجرة ما تتبعون إلا رجلا سحر فجن فاختلط كلامه .[2]

4- **الجحود بخلق الله :**

قال تعالى : << قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (37) >>.3؛ أي أجحدت الله الذي خلق أصلك من تراب ثم من مني ثم سواك إنسانا سويا ؟ وغرض الاستفهام التقريع والتوبيخ.4

6- المملوك لرجل واحد حسن الأخلاق :

قال تعالى: << ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون رجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون >>.

ضرب الله مثلا رجلا من المماليك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق، ورجلا أخر لا يملكه إلا شخص واحد ،حسن الأخلاق، فهو عبد مملوك لسيد واحد حسن الأخلاق ،فهو عبد مملوك لسيد واحد، يخدمه بإخلاص، ويتفانى في خدمته ولا يلقى من سيده إلا إحسانا وهما لا يستويان في حسن الحال، وراحة البال، فكذلك لا يتساوى المؤمن الموحد مع المشرك، وهذا المثل ضرب على حسب القول للمشرك والمخلص او في تقبيح الشرك وتحسين التوحيد (1)

---

1 - الإسراء الآية -47-

2- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، م2، ص162

3 -الكهف الآية -37-

4 - الصابوني : المرجع السابق . ص192

المطلب الثالث : دلالـة لفظـة "رجـلان":

بمعنى : الصلاح واليقين سببين لإصلاح النفوس

قال تعالى:<< قال رجلان من الدين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين >>[1]

لما جبن قوم موسى وخافوا من دخول المدينة لعظم أجسام أهلها ، قال لهم رجلان من النقباء ممن يخافون الله وأمره ويخشى عقابه وفيهما الصلاح واليقين لا يهولنكم عظم أجسامهم فقلوبهم ضعيفة فإذا دخلتم عليهم باب المدينة غلبتموهم بإذن الله ،فتوكلوا على الله واعتمدوا عليه إن كنتم حقا مؤمنين و<< **أنعم الله عليهما** >> جملة اعتراضية لبيان فضل الله على عباده الصالحين2.

المطلب الرابع : دلالـــة لفظـــــة" رجليـــن ":

1- إمكانية تعويض رجلين من الرجال بامرأتين:

قال تعالى:<< واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء >> 3

فإن لم يك الشاهد رجلين وتم يتوفرا فليشهد رجل وامرأتان تعادل رجل واحد ممن يوثق بدينهم وعدالتهم .4

- من ضروب الفصاحة : <<استشهدوا شهيدين >> وهو جناس مغاير.

1 المائدة ،الآية -23-

2 محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ، ص 336 -337

3 البقرة الآية 282

4 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ، ص 178

2 – لا يستوي الرجل الأخرس و الفصيح البليغ:

قال تعالى:<< وضرب الله مثلا رجلين احدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم >>[1] ، وهذا مثال ثان للتفريق بين الإله الحق والأصنام الباطلة. فالواو تدل هنا على ما قبلها، وتدل على أن هناك كلام سبق هذا الكلام وهو المثال الأول. فالوثن أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير، ولا يقدر على شيء، لأنه إما حجر أو شجر، وهو عالة على وليه وحيثما أرسله لم ينجح لضعفه، فهل يستوي هذا الأخرس والرجل البليغ المتكلم بأفصح بيان، وهو على طريق الحق مستنير بنور القران؟ فإذا كان العقل أو العاقل لا يمكن أن يستوي بين هذين الرجلين؟ فكيف تمكن التسوية بين صنم وبين الله سبحانه القادر العليم؟[2]

3 – الفرق بين الرجل المؤمن والكافر:

قال تعالى:<< واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا>>[3]

هذين الرجلين هما كما قال المفسرون – أخوان من بني إسرائيل، احدهما مؤمن والآخر كافر، ورثا مالا عن آبيهما، فاشترى الكافر بماله حديقتين وانفق المؤمن ماله في مرضاة الله نفد ماله فعيره الكافر بفقره، فاهلك الله ماله، وهذا مثل حث الله سبحانه رسوله الكريم أن يضربه للكفار الدين طلبوا منه طرد الفقراء[4].

---

1 النحل الآية– 76–

2 محمد علي الصابوني، المرجع السابق . ص136.

3 الكهف الآية –32–

4 – الصابوني: صفوة التفاسير. ص 191

4 – الرجل الضعيف المستغيث:

قال تعالى:<< ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين>؛ أي دخل موسى عليه السلام مصر وقت الظهيرة والناس يخلدون للراحة عند القيلولة، فوجد شخصين يتقاتلان: أحدهما من بني إسرائيل من جماعة موسى، والأخر قبطي من جماعة فرعون فاستنجد الإسرائيلي بموسى، فضرب القبطي بجمع كفه فقتله، وهو لم يكن يقصد ذلك دفعه، فقال هذا من إغواء الشيطان، إنه عدو لابن آدم، مضل له عن سبيل **الرشاد.**

المطلب الخامس دلالـة لفظـة : "رجـال "

1- معنـى درجة الرجال على النساء

قال تعالى: "... إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم"[1].

وللنساء على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن,بالمعروف الذي امر به تعالى من حين العشرة وترك الضرار ونحوه، وللرجال على النساء ميزة وهي في امر الله به من القوامة والإنفاق.[2]

2- نصيب الرجال من الميراث "

قال تعالى: "... وللرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا.."[1]

1- البقـرة الآية 228

2- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. ص ص 145-146.

بمعني للأولاد والأقرباء حظ من تركة الميت كما للبنات والنساء أيضا والجميع فيه سواء يستوون في أصل الوراثة. وان تفاوتوا في قدرها و دلك أن العرب كانوا لا يورثون النساء و الأطفال,و كانوا يقولون:انما يرث من يحارب و يدب عن الحوزة,فأبطل الله حكم الجاهلية.[2]

البلاغة: 1- الطباق في:"رجالا و نساء".

2 - الاطناب في "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون و للنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون".

3 - النصيب من الميراث فيما يخص الرجال

قال تعالى: "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن و سئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما".[3]

أي:للرجال و النساء نصيب معين المقدار في الميراث ,قال الطبري :كل له جزاء على عمله بحسبه إن خيرا فخير وان شرا فشر.[4]

قال تعالى: "الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله".[5]؛ أي: قائمون عليهن بالأمر والنهي، والمسؤولية والإنفاق والتوجيه كما يقوم الولاة على الرعية.[6]

البلاغة:صيغة المبالغة في "الرجال قوامون" لأن فعال من صيغة المبالغة ومجيء الجملة اسمية لإفادة الدوام والاستمرار.

1-النساء الآية 7

2-محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ص 447.

3-النساء الآية 32

4-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص 273.

5-النساء الآية 34

6-محمد علي الصابوني. المرجع السابق . ص 274

3- المستضعفون من الرجال :

قال تعالى: "ومالكم لا تقاتلوا في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان...."[1]

الاستفهام للحث والتحريض على الجهاد أي ومالكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله و في سبيل خلاص المستضعفين من إخوانكم الذي منعهم المشركون من الهجرة فبقوا في الذل ، يلقون أنواع الأذى الشديد.[2]

4- الرجال الصادقون الموفون لعهد الله :

قال تعالى:<< من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نخبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا 23 >>.

كان من المؤمنين رجال صادقون، نذروا أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا، فمنهم من وفى بنذره وعهده واستشهد .

5- سمات الرجال:

قال تعالى: " وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون"[3].

أي بين الفريقين حجاب وهو السور الذي ذكره الله بقوله: " فضرب بينهم بصور له باب " يمنع من وصول أهل النار للجنة وأهل النار بعلاماتهم التي ميزهم الله بها، فقال قتادة : يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة بضياء وجوههم.[1]

1-النساء . الآية : 75

2-محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ص 275

3- الأعراف الآية 46.

6- إتيان الفاحشة:

قال تعالى: "إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون"[2]

7- رجال أتقياء طاهرون:

قال تعالى : " لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين "[3]

أي أن في هذا المسجد رجال أتقياء – وهم الأنصار– يحبون أن يتطهروا من الذنوب والمعاصي.[4]

قال تعالى: " أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون السبيل في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين"[5].

يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط –عليه السلام– أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم، وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله، ويكذبون رسوله ويخالفون ويقطعون السبيل.[6]

8- الرجال الموفون لعهد الله:

---

1 – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير. ، ص 447.

2 – الأعراف الآية 81.

3 – التوبة ، الآية 108.

4 – محمد علي الصابوني. المرجع السابق. ص 562.

5 – العنكبوت الآية 29.

6 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 2203.

قال تعالى: " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " [1]

هناك من الرجال من صدقوا العهد واستشهدوا، وهناك من لم يقض أجله بعد.

9- فضل الرجال :

قال تعالى: " هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما"[2]

10- الالتزام بأوامـر الله

قال تعالى : " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون".[3]

ويقصد بـ" أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال" الخدام غير أولي الميل والشهوة والحاجة إلى النساء كالبله والحمقى والمغفلين الذين لا يدركون من أمور الجنس شيئا.[4]

11- لا تلهيهم مشاغل الدنيا عن العبادة

---

1 -الأحزاب. الآية : 23.

2- الفتح . الآية : 25.

3 – النور . الآية : 31.

4 – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص ص 335-336.

قال تعالى: "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار"[1].

هؤلاء الرجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها عن ذكر ربهم، ولا يلهيهم البيع والشراء عن طاعة الله.

قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أهل الأسواق من الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا إذا سمعوا النداء تركوا كل شغل وبادروا الطاعة، كما أنهم يقيمون الصلاة في أوقاتها ويدفعون الزكاة للفقراء والمستحقين بحدودها وشروطها، فهم يخافون يوما رهيبا تضطرب من شدة هوله وفزعه قلوب الناس وأبصارهم.[2]

12- بمعنى الضلال عن ما شرعه الله :

قال تعالى: " أئنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون" 3.

تكرير التوبيخ أي: أئنكم أيها القوم لفرط سفهكم تشتهون الرجال وتتركون النساء ؟ ويكتفي الرجال بطريق الفاحشة القبيحة، أنتم قوم سفهاء ماجنون لذلك تفضلون العمل الشنيع على ما أباح الله لكم من النساء.

13- سيادة رجال الجن على الإنس:

1 – النور الآية 37.

2 – محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص ص 341–342.

3 – النـمل الآية 55.

قال تعالى : " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا" [1].

أي كان خلائق من الإنس يستجيرون برجال من الجن " فزادوهم رهقا" فزادوا باستعاذتهم إثما وطغيانا، وعتوا وضلالا. قال أبو السعود : كان الرجل إذا أمسى في واد قفر خاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه – يريد الجن وكبيرهم– فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا: سدنا الإنس والجن، فزاد الرجال الجن تكبرا وعتوا، فذلك قوله: " فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا " أي وأن كفار الإنس ظنوا كما ظننتم يا معشر الجن، أن الله لن يبعث أحدا بعد الموت، فقد أنكروا الموت كما أنكرتموه أنتم.[2]

14- الضعفاء من الرجال :

قال تعالى : "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا" [3]

فمن كان منهم مستضعفا كالرجال والنساء والأطفال الذين استضعفهم المشركون وعجزوا لإعسارهم وضعفهم عن الهجرة ولا يستطيعون الخلاص ولا يهتدون الطريق لدار الهجرة.

المطلب السادس دلالـة لفـظ * رجـالا *

1- بمعنى المشي على الأقدام:

1 – الجــن. الآية : 6 .

2 – محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير. ص ص 452–453.

3– النسـاء . الآية : 98

قال تعالى:<< فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون>> [1] فإن خفتم من عدو أو غيره فصلوا ماشين على الأقدام أو راكبين على الدواب فإذا زال الخوف وجاء الأمن فأقيموا الصلاة مستوفية لجميع الأركان كما أمركم الله.

في اللغة: "فرجالا"جمع راجل وهو القائم على القدمين قال الراغب: اشتق من الرجل راجل. للماشي بالرجل ويقال : رجل راجل أي قوي على المشي.

في البلاغة: "فان خفتم" "فادا أمنتم" بين لفظ خفتم وأمنتم طباق وهو من المحسنات البديعية. قال أبو السعود: وفي إيراد الشرطية بكلمة << إذ >> المنبئة عن تحقق وقوع الأمن وكثرته مع الإيجاز في جواب الأولى والإطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة الأولى الأبصار.2

2- بمعنى خلائق كثيرين من ذكور وإناث:

قال تعالى: << يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله عليكم رقيبا>>3

يخاطب الله تعالى الناس بأن يخافوه فهو الذي أنشأهم من نفس واحدة وأوجد منها زوجها وهي حواء ثم نشر وفرق من أدم وحواء خلائق كثيرين ذكورا وإناثا وهو الذي يناشد به بعضهم بعضا .

1 – البقرة الآية 239.

2 – محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ص154.

3 – النساء الآية –1–

في البلاغة: الطباق موجود في:**<< رجالا ونساء >>** والإيجاز في **<< رجالا كثيرا ونساء >>**؛ أي << ونساء كثيرات >>

3- نصيب الذكور من الميراث:

قال تعالى: << **...وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم** >>[1]

فإن كان الورثة مختلطين إخوة وأخوات فللذكر مثل حظ أو نصيب الأختين له فبين أحكامه وشرائعه خشية أن يضل عباده.[2]

4- التكبر يهوي بصاحبه في النار :

قال تعالى:<< ونادى أصحابه الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وكنتم تستكبرون >>.[3]

نادى أصحاب الأعراف رجالا من أهل النار وهم رؤساء الكفرة قالوا:أي شيء نفعكم جمعكم وما كنتم تستكبرون عنه وهو الإيمان ؟ فالتكبر في الدنيا لا في الآخرة. والاستفهام للتوبيخ .[4]

5- رجال مؤمنون في نظر الكفار ضالون:

قال تعالى:<< وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار**>>** [1] هذا إخبار عن الكفار في النار يفقدون رجالا كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم،

1 – النساء الآية –176–

2 – محمد علي الصابوني ، المرجع السابق، ص323

3 – الأعراف الآية –48–.

4 – الصابوني: صفوة التفاسير. . ص 223

فقالوا مالنا لا نراهم معنا في النار؟ قيل بأنه أبي جهل ، يقول : مالي لا أرى بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا.[2]

6- الأنبياء والمرسلون بشـــــر:

قال تعالى: << وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الدن من قبلهم ولدار الآخرة خير للدين اتقوا أفلا تعقلون >>[3]

أي وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا من البشر لا ملائكة من السماء ، والآية رد على من أنكر من إن يكون النبي صلى الله عليه وسلم من البشر أو زعم إن في النساء نبيات، وكانوا أيضا من أهل المدن والأمصار لأنه احلم واحلم، فمالهم هؤلاء الكافرون المكذبون لا يعتبرون من الأمم السابقة وما حل بهم من عقاب؟ والاستفهام للتوبيخ فالدار الآخرة خير للمؤمنين المتقين من هده الدار التي ليس فيها قرار.[4]

7- الأنبياء المرسلون بشر لا ملائكة:

قال تعالى:<< وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا آهل الذكر إن كنتم لا تعلمون>>.[5]

وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية إلا بشرا نوحي إليهم كما أوحينا إليك.

---

1 – ص. الآية :62.

2 – ابن كثير: تفسير القران العظيم ،دار ابن حزم. بيروت– لبنان ، م4، ط1، 2002، ص2479.

3 – يوسف الآية 109.

4 – محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير . ص70.

5 – النحل الآية 43.

قال المفسرون: أنكر المشركون القرشيين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم و قالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشر، فهلا بعث إلينا ملكا. فاسألوا يا معشر قريش العلماء بالتوراة والإنجيل يخيرونكم أن جميع الأنبياء كانوا بشرا إن كنتم لا تعلمون ذلك. [1]

8- ما أرسل الله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم إلا رسلا من البشر :

قال تعالى:<< وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون>>.[2]

ما أرسلنا قبلك رسلا من البشر لا ملائكة فكيف ينكر هؤلاء المشركون رسالتك؟ فاسألوا يا أهل مكة العلماء بالتوراة والإنجيل.

9- المشاة على الأقدام قصد الحج:

قال تعالى: << وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق >>[3]

أي طلب الله سبحانه من إبراهيم إن الله قد أمر الناس بالحج، فادن إبراهيم فبلغهم ذلك، وسيأتون .

وسيأتون مشاة على أقدامهم أو ركبانا على كل جمل هزيل قد أتعبه وأنهكه بعد المسافة وستأتي الإبل الضامرة من كل طريق بعيد قال القرطبي: ورد الضمير إلى الإبل" يأتين" تكرمة لها بقصدها الحج مع أربابها كما قال تعالى:" والعاديات ضبحا" في خيل الجهاد تكرمة لها حين سعت في سبيل الله(2).

1 – الصابوني: المرجع السابق. ص 70.

2 – الأنبياء الآية 7.

3 – الحج الآية 27.

المطلب السابع: دلالـة لفظة رجالكم:

1- بمعنى الرسول صلى الله عليه وسلم ليس أبا رجل من البشر:

قال تعالى:<< ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما>> [1]

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب قال الناس إن محمدا قد تزوج امرأة ابنه فنزلت هذه الآية.

قال الزمخشري: أي لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة، حتى يثبت بينه وبينه بين الأب وولده من حرمة الصهر كالنكاح، ولكنه صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والمرسلين ,ختم الله به الرسالات السماوية فلا نبي بعده ,قال ابن عباس :يريد: لو اختم به النبيين لجعلت له ولدا يكون بعده نبيا.

1 – الأحزاب الآية 40.

2- بمعنى زيادة التوثقة في الشهادة:

قال تعالى: <<... واستشهدوا شهيدين من رجالكم... >>[1]. أي: اطلبوا مع الكتابة أن يشهد لكم شاهذان من المسلمين زيادة في التوثقة.

المبحث الثاني؛ حضور الرجل بالأرقام والدلالات والتسمية بالتثنية والجمع:

المطلب الأول : نسبة حضور الرجل بالأرقام والدلالات:

1- الذكـــــر :

الذكر	صيغة الإفراد	صيغة الجمع	العدد الإجمالي
عدد المرات	11	3	14

جاءت لفظة ذكر على صيغة الإفراد إحدى عشر مرة، وعلى صيغة الجمع ثلاث مرات لتكون بالإجمال أربعة عشر مرة، وقد وردت هذه اللفظة (ذكر) في القرآن الكريم مقترنة بمواقف عديدة ذكرت في آيات الذكر الحكيم منها ما يدل على أناس آمنوا بالله فأطاعوه وصبروا على الأذى وعملوا الصالحات، وهاجروا من ديارهم وقاتلوا في سبيل الله ليجازيهم الله خير الثواب وخير الحساب.

2- **الأب :**

الأب	صيغة	متصلة بضمير	متصلة	متصلة	متصلة	العدد

1 البقرة الآية 282.

	الإفراد	(كم)	بضمير (هم)	بضمير (الهاء)	بضمير (النون)	الإجمالي
عدد المرات	4	19	16	7	30	30

نلاحظ من خلال الجدول أن لفظة أب وردت على صيغة الإفراد أربعة مرات وعلى صيغة الجمع خمسة وثلاثون مرة، متصل بالضمير (كم) تسعة عشر مرة، متصلة بالضمير (هم) ستة عشرة مرة متصلة،وجاءت متصلة بـ (الهاء) سبعة مرات ومتصلة بـ (النون) ثلاثون مرة، فالأب عام، فقد ورد مجموعا للدلالة على سلسلة الأجداد، فلفظة " أب " تطلق على الأب المباشر، كما أنها تتصف بالشمولية وهذا ما حدده القرآن الكريم.

3- **الـــوالـد :**

الوالد	صيغة الإفراد	متصلة بضمير (الهاء)	صيغة المثنى	العدد الإجمالي
عدد المرات	1	1	2	4

يبين الجدول أن لفظة " الوالد" ، وردت مفردة مرة واحدة، ومتصلة بضمير الهاء مرة واحدة كذلك، ومرتين على صيغة المثنى ليكون الإجمال أربع مرات فقط.

ومنه فالوالد يكون خاصا لديه ملامح دلالية خاصة، فهو من حيث الاستعمال القرآني مقتصرا على معنى الأب المباشر الذي هو سبب وجود الابن، وقد وردت أيضا ملحقة بصيغ أخرى استعملت في سياقات تدل على العاطفة وقوة الرابطة.

4- الصـــاحـب :

الصاحب	صيغة الإفراد	متصلة بضمير	متصلة بضمير	متصلة بضمير	متصلة بضمير	متصلة بضمير	العدد الإجمالي

		(كم)	(هم)	(الهاء)	(هما)	(النون)	
عدد المرات	2	1	1	5	1	3	13

نلاحظ من خلال الجدول أن لفظة " الصاحب " وردت مفردة مرتين، ومتصلة بضمير (كم) مرة واحدة ، ومتصلة بضمير (هم) مرة واحدة ، وخمس مرات متصلة بضمير (الهاء) ومرة واحدة متصلة بضمير (هما)، أما الضمير (نون) فقد وردت ثلاث مرات لتكون مجملة في ثلاثة عشر مرة للدلالة على الرفيق والصديق.

5- الـــــــزوج :

الصاحب	صيغة الإفراد	صيغة الجمع	صيغة المثنى	صيغة المخاطب (ك)	متصلة بضمير (كم)	متصلة بضمير (هم)	متصلة بضمير (الهاء)	متصلة بضمير (النون)	العدد الإجمالي
عدد المرات	5	21	4	1	6	9	5	3	54

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه ان لفظة الزوج وردت مفردة خمس مرات للدلالة على التخصيص وإحدى عشرة مرة على صيغة الجمع ومتصلة بضمير (كم) و(هم) مجموعين خمسة عشر مرة للدلالة على الزوجات (النساء)، ووردت تارة معرفة وتارة نكرة، أما على صيغة المثنى فقد وردت على أربع مرات للدلالة على الزوجية أي من كل شيء اثنين، ومرة واحدة على المخاطب للدلالة على التخصيص ومتصلة بالهاء ويعني الضمير الغائب خمس مرات ومتصلة بالنون ثلاث مرات.

6- الأخ :

صيغة الإفراد	متصلة بضمير (كم)	متصلة بضمير (هم)	متصلة بضمير (الهاء)	متصلة بضمير (هما)	متصلة بضمير (النون)	الكاف	العدد الإجمالي
عدد المرات	13	7	15	21	13	3	61

يتضح من خلال الجدول إن لفظة " الأخ " وردت على صيغة الإفراد ثلاثة عشر مرة وعلى صيغة الجموع اثنان وعشرين مرة متصلة بضمير (كم) سبع مرات والضمير (هم) خمسة عشرة مرة متصلة (بالهاء) إحدى وعشرين مرة ومتصلة "بـ (النون) ثلاثة عشرة مرة وبالضمير (الكاف) ثلاث مرات إذا كان العدد الإجمالي من هذه الفظة (الأخ) إحدى وستين مرة.

وقد وردت في سياقات لغوية مختلفة للدلالة على العلاقة الاجتماعية ودور الأخ.

المطلب الثاني؛ تسمية الرجال بالتثنية والجمع من الأسماء:

إذا سميت رجلا (رجلين) فان أحسن ذلك إن تحكي حاله التي كانت في التثنية فنقول: هذا رجلان قد جاء.

ورأيت رجلين. وتقول في البلد: هذا البحران يا فتى واتيت البحرين. وهذا القصد يكون في التثنية، وكذلك إن سميته بقولك مسلمون قلت: هذا مسلمون قد جاء، ومررت بمسلمين على وزن فعلين أو على قياس رجلين.

وكذلك كل ما كان جمعا بالألف والتاء. نقول: هذا مسلمات، ومررت بمسلمات لان الألف والتاء في المؤنث بمنزلة الواو والنون في المذكر. وان قلنا في التثنية هذا مسلمان

قد جاء بمنزلة زعفران، وان جاز ذلك فلان التثنية قد زالت عنه، والألف والنون فيه زائدتان. فصار بمنزلة أو على وزن: غضبان وعطشان، وكان الأول أقيس، لان هذا بني في الأصل على فعلان،وفعلان ونحو ذلك.

ومن قال: هذا رجلان قال في رجل يسمى بالقول مسلمون: هؤلاء مسلمين فجعل الإعراب في النون: كما فعل هناك، ولم يجز أن نقول: هذان رجلين، لان هذا مثال لا تكون الأسماء عليه ومثل أن نقول مسلمين على وزن فعلين مثل غسلين ويبرين وقنسرين ونحو ذلك. ويجوز أن نجريه مجرى الواحد، فيصير إعرابه في هذه عشرين، مثل قول الشاعر:

وماذا يدري الشعراء مني وقد تجاوزت حد الأربعين.

وجاز ذلك في التثنية لاختلاف الجمع وان إعرابه كإعراب الواحد، لأن التثنية لا تأتي مختلفة وإن قلنا: هذا مسلمين كما في مسلمات، إذا سمي به رجلا هذا مسلمات، أجراها مجرى الواحد، فلم يصرف، لان فيها علامة التأنيث وتقول: مررت بمسلمات يا فتى، فلا تنون لأنها لا تصرف.ولا يجوز فتحها لان الكسرة هاهنا كالياء في مسلمين.

وعلى هذا ينشدون بيت أمريء القيس:

تنورتها من ادرعات وأهلها بيثرب أولى دارها نظر عالي

لأن (ادرعات) اسم موضع بعينه، والأجود بدانا به من إثبات التنوين ونظير هذا قولهم: هذه قنسرون، ويبرون. فمن ذلك الى انها جمع في الأصل، او شبهها، فيصير جمعا، وقد تقدم باب الحكاية والتسمية بالجمع يعتدل فيه الامران. قد جاد القران بهما جميعا.

قال تعالى: << ولا طعام إلا من غسلين>> وقال أيضا:**<< كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين، وما أدراك ما عليون>>.**

ومن قال: هذه قنسرون، وهذا مسلون، فنسب الواحد منهما رجلا أو غيره، قال: مسلمي وقنسري بحذف الواو، والنون لانهما زائدتان لمجيء ياء النسب.

ومن قال: قنسرين، ومسلمين وجعل الاعراب في النون قال: قنسريني ومسلميني اما من سمى "رجلا" بقوله رجلان أو مسلمون، فأجراه مجرى التثنيه والجمع ولم يجز ان يثنيه ولا يجمعه، فيقول: هذا مسلمانان ولا رأيت مسلمين لانه يثبت في الاسم رفعان ونصبان وخفضان ولكن من قال مسلمين ومسلمان جاز فيه التثنية والجمع، لأنه الآن بمنزلة زعفران وقنسرين فيمن جعل الإعراب في نونها .

ولكن ادرعات ومسلمات اسم رجل يجوز ان نثنيه ونجمعه، لأنه لا يجتمع في هذا مما ذكر فنقول: هذا مسلمانان ورأيت مسلمانين وهؤلاء مسلمات بحذف الألف والتاء اللتين كانتا في الواحد وتثبت مكانها ألفا وتاء الجمع كما في طلحة طلحان فحذفت تاء التأنيث من الواحد، واثبت في الجمع لأنه لا يدخل تأنيث على تأنيث، وهذا محكم في باب الجمع.

وإذا أردنا تثنية مسلمان اسم "رجل" ومسلمون قلنا: هذا ذوا مسلمان، وهؤلاء ذووا مسلمين وما أشبهه، مثل أن نقول كل واحد منهما يسمى مسلمين أو كل واحد منهما يسمى مسلمان حتى تدل عليه بها وما أشبهه مثل التقاء إعرابين في حرف. فأما مسلمات فتثنيه ونجمعه لأنه لا يلحق بشيء مما ذكرنا.

والفعل والفاعل، وجميع الحكايات إذا كانت أسماء لا يجب تثنيتها لئلا تنتقص الحكاية وتزول دلائل المعاني.

خاتمة

خاتمة :

لقد تصدر القران الكريم باعتباره كلام الله المنزل بالتواتر على نبيه– صلى الله عليه وسلم– المعجز عن التحريف، مجالا هاما في حقل الدراسات اللغوية مند زمن بعيد. وبعد هده الدراسة والبحث الدقيقين في معاني الرجولة، ودلالات الألفاظ الدالة عليها في القران الكريم وهو موضوع يحمل في طياته الشوق للبحث فيه، وبعث الفضول للتنقيب عن تفاصيله، لأنه ببساطة جدير بالدراسة كونه منبعا خصبا لشتى العلوم.

إذ توصلنا بصفة عامة مفادها أن للرجل قيمة كبيرة جدا في القران الكريم. فأولى له من الأهمية ما يجعله محط اهتمام ودراسة لما يحمل من صفات ومعاني ودلالات تختلف كل واحدة عن الأخرى. وهذا ما بيناه في بحثنا بعد رحلة طويلة فيها التعب والمشقة والمتعة، أخدنا منها الكثير من الفوائد، فخلصنا إلى بعض النتائج لعل أهمها ما يلي:

- يمتلك الرجل من الصفات ما يجعله مختلفا تماما عن المرأة ، وذلك من خلال تحديد القران الكريم لخصائص الرجولة في العديد من الآيات وذكره للعديد من الوصاف المبينة لذلك.
- أفضل الرجال رجل مؤمن يستظل بظل الإيمان والطاعات وخشية الله، ويتحلى بطهارة النفس والروح وأعلى القيم وأنبل الأخلاق.
- ليس الشديد بالصرعة، وإنما يقاس الرجل بحكمته وعقله ودهائه لا بعضلاته وبدنه ومظهره، حتى يستطيع القيام بأصعب مهمة وهي المسؤولية التامة والقوامة يبرز ذلك في الشهادة.
- لأهمية الرجل ومكانته بعث الله الأنبياء والمرسلين ورسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم– من البشر لا ملائكة من السماء.

- ما أجمل أن يكون تحت سقف واحد، في صف واحد ، سواسية كأسنان المشط لا تلهيهم مشاغل الدنيا عن طاعة ربهم وعبادته وإبداء حبهم له.
- تكرار صيغة (ذكر) في الآيات التي وردت فيها في القران الكريم تدل على تفضيل الرجل على المرأة، وكيف يكون حظه أفضل من حظها في الميراث.

وعلى غرار دراستنا هذه التي تعتبر نقطة من بحر، فان الدراسات متواصلة والأبحاث قائمة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا، ونتمنى أن يكون بحثنا قد عالج الموضوع، وخرجنا منه بإفادة ولو بالقليل وأن يحقق يحقق الغاية المرجوة .

فان أصبنا فمن الله تعالى وان أخطانا فمن أنفسنا وليكن الأستاذ المحترم والقارئ الكريم خير مرشد لنا ومصحح لزلاتنا. فالحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد خير الأنام

المصادر والمراجع

المصـادر و المـراجع:

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

1- البخاري : صحيح ، كتاب البيوع، باب 16، ج4.

2-الترمذي: صحيح ، كتاب البيوع، باب 4، باب 74، ج3.

3-سعيد حوى : الأساس في التفكير،دار السلام، ط2، 1989م.

4-سميح عاطف الدين ، تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم دار الكتاب اللبناني – بيروت.

5- سيد قطب، في ظلال القرءان، ط5، دار الشروق،1996م.

6-الصابوني (محمد علي) : صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة ، ط5، م1، م2 1990.

7- أبو الطيب صديق: ت(1307ه)فتح البيان في بيان مقاصد القرءان،دار احياء التراث 1989م.

8-الطبري محمد بن جرير ، ت(10ه) جامع البيان في تأويل القرءان، دار الثقافة العربية.

9-عبد العفيف طبارة: مع الأنبياء في القرءان الكريم،ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1985.

10- عبد المنعم أحمد فتح الرحمان: في تفسير القرءان، دار السلام،ط1، 1995م.

11- عبد الرحمان السعدي: تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،ط1،مؤسسة الرسالة،1995م.

12- فيروز ايادي،القاموس المحيط،ط1، دار الفكر.

13- القاضي أبو السعيد محمد الهادي ت(951 هـ)، إرشاد العقل السليم الي مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر.ط1.

14- القرضاوي يوسف : - العبادة في الإسلام،مكتب وصية القاهرة.

- فقه الزكاة، دار المعرفة ، دون طبعة.

15- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط 1، دار الفيحاء، دمشق، 1992.

- تفسير القرآن العظيم، ط 2، مؤسسة الريان ، 1996.

16- محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل،ط1،دار الكتب العلمية 1997م.

17- محمد أديب كلكل: الفقه المبسط في المدهب الشافعي،مكتب الدعوة،ط4

18- محمد عبد الحميد أحمد: حياة العقيدة ورجالها،ط1، دار الأنصار.

19- محمد أمين الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرءان القرءان،دار الكتب العلمية2000م،ط1.

20- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (745هـ)،البحر المحيط، دار الكتب العلمية 2001م ط1.

21- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون . دون طبعة.

22- مسلم : صحيح ، كتاب الإيمان، باب 43، ج 1.

23- ابن ماجة " كتاب التجارات، باب3، ج2.

24- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة، ط8،دار الفكر،2005م.

- التفسير الوسيط،ط1، دار الفكر المعاصر،2001م

الفـــهـــرس

مقدمـــــــة

الفصل الأول: الرجـولة في القـرآن الكـريم:

تمهـــيد

المبحث الأول : مفهوم الرجل في اللغة و الاصطلاح.

أ- تعريف الأصل لغة.

ب- تعريف الرجل اصطلاحا.

المبحث الثاني: صفات الرجولة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الاخلاص في العبادات.

المطلب الثاني: الاخلاص في المعاملات.

المبحث الثالث:مقومات الرجولة وعوامل ضياعها.

المطلب الأول: مقومات الرجولة.

المطلب الثاني: عوامل ضياعها.

المبحث الرابع: رجولة الأنبياء و المرسلين.

المطلب الأول: الرسل أكمل الرجال.

المطلب الثاني: الأنبياء رجال مصطفون.

المطلب الثالث: إقرار الكفار برجولة الأنبياء.

الفصل الثاني : المجموعات الدلالية لأسماء الرجل في القرآن الكريم

تمهيد

المبحث الأول: دلالات حضور الرجل في القرآن الكريم

المطلب الأول: دلالـــة لفظـة " رجـــل "

المطلب الثاني : دلالـــة لفظـة "رجـلا "

المطلب الثالث : دلالـة لفظـــة "رجـلان "

المطلب الرابع : دلالـة لفظـــة "رجـلين "

المطلب الخامس : دلالـة لفظـــة "رجـال"

المطلب السادس: دلالـة لفظـــة "رجـالا "

المطلب السابع: دلالـة لفظـــة "رجالكم "

المبحث الثاني:

حضور الرجل بالأرقام والدلالات والتسمية بالتثنية والجمع من الأسماء.

المطلب الأول : نسبة حضور الرجل بالأرقام والدلالات

المطلب الثاني : تسمية الرجال بالتثنية والجمع من الأسماء.

خـاتمة

قائمة المصـادر والمراجع.

امتنان و عرفان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا،

فبفضل الله تعالى وإعانته لنا وفقنا في إنجاز مذكرة التخرج . ليسانس . لهذا العام 2013/2012

هذه المذكرة التي لطالما حلمنا بحملها بين أيدينا في يوم من الأيام ونتقدم بالشكر والامتنان

الجزيلين لأستاذنا ومشرفنا ومساعدنا الكريم حفظه الله تعالى بما يحفظ عباده الصالحين

"سليم مزهود "

راجين من الله تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء وخير الثواب،

وعلى وقوفه معنا وتوجيهه لنا بملاحظاته السديدة،

و أرائه القيمة ونصائحه التي في الصميم والتي أخذت كلها بعين الاعتبار،

وبدله مجهودا كبيرا وبتخصيصه لنا من وقته القيم، وهذا الشكر كنقطة

من بحر لا يوافي مجهوده فندع الله له بالتوفيق والنجاح والوصول

إلى أعلى الدرجات في حياته كلها

. فشكرا وألف شكر يا أستاذي .

إهـــــداء

نهدي هذا العمل إلى :

من تتدفق منهما ينابيع الحب و الحنان

ونجد فيهما بر الأمان والدينا الكرام حفظهما الله تعالى

إلى جميع من ساعدنا ووقف معنا ولو بحرف بدءا من أخواتنا وإخواننا

إلى الأســاتذة الكرام في معهـد اللغة والأدب العربي

إلى جميع الطلبة والطالبات في المركز الجامعي – ميلة-

إلى جميع من سهروا على خدمتنا وسير

الدراسة في أحسن الأحوال

لكم منا هذا العمل.